سلسلة هندسة الحياة الزوجية (٢)

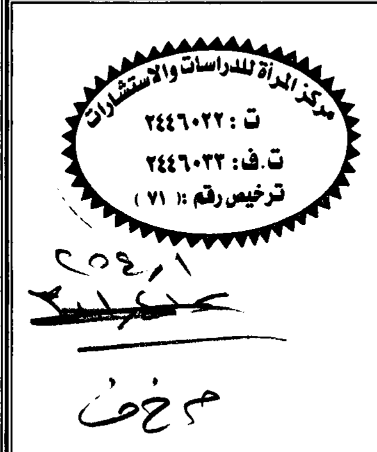
إصدارات مركز الأسرة السعيدة

فن اختيار شريك الحياة

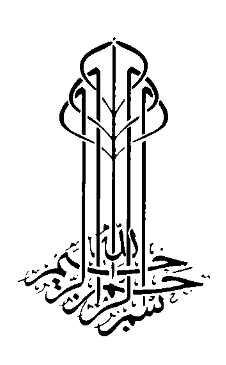
أ. خليفة محمد المحرزي



دار ابن حزم

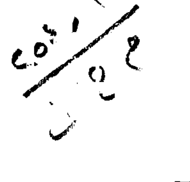


فن اختيار شريك الحياة


بسم الله الرحمن الرحيم

إصدارات مركز الأسـرة السـعيدة

سلسلة هندسة الحياة الزوجية (٢)



فن اختيار شريك الحياة

أ.خليفة محمد المحرزي

دار ابن حزم

الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

ISBN 9953-81-221-7

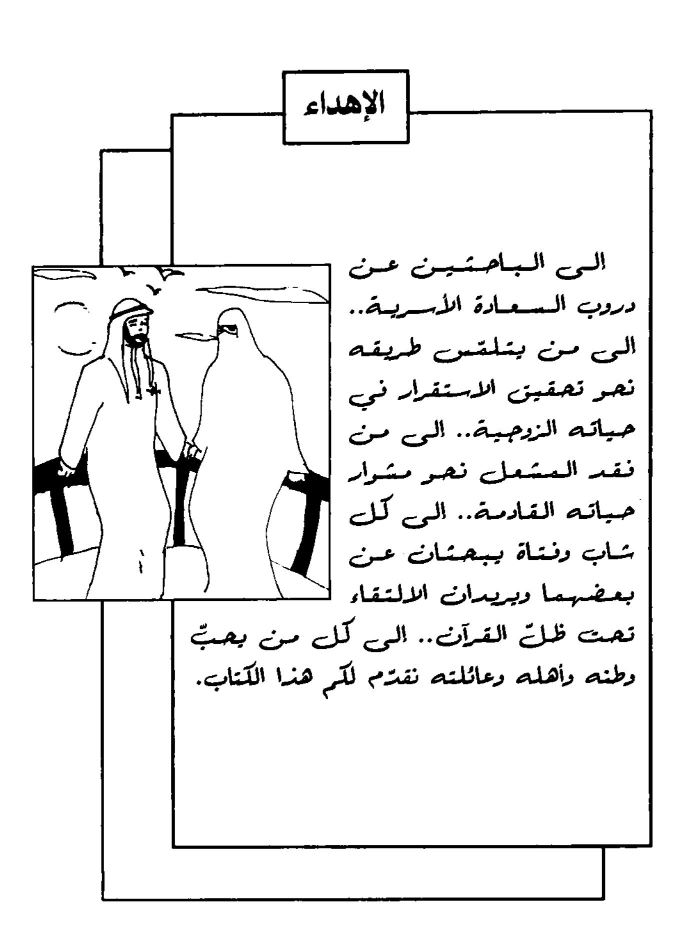
الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366

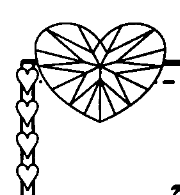
هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb



الإهداء

الى الباحثين عن دروب السعادة الأسرية.. الى من يتلمّس طريقه نحو تحقيق الاستقرار في حياته الزوجية.. الى من نقد المشعل نحو مشوار حياته القادمة.. الى كل شاب وفتاة يبحثان عن بعضهما ويريدان الالتقاء تحت ظلّ القرآن.. الى كل من يحبّ وطنه وأهله وعائلته نقدّم لكم هذا الكتاب.



حُسن الاختيار في الزواج

البيت المسلم هو نواة الجماعة المسلمة.. والمجتمع الإسلامي كان وما يزال يؤكد أن المنزل الواحد، يعتبر قلعة من قلاع هذا المجتمع الحصين، فلا بد أن تكون هذه القلعة متماسكة من الداخل، رصينة في ذاتها، صلدة في كيانها، راسخة في جذورها، كل فرد فيها يقف على ثغرة لا يؤتى منها ولا ينفذ الشر من خلالها، وإذا لم تكن كذلك سهل اقتحام الشيطان من بين أضلاعها فيعمل على اقتلاع أغصانها الهادئة وقلقة استقرارها وزعزعة أمنها حتى يذرها قاعاً صفصفاً.

ومعلوم لدينا أن هذا الشيء لا يأتي من فراغ، بل نتيجة اعتقاد جذري يقيمه الأساس الذي سوف تشيده مع الشخص القادم إلى حياتك الجديدة وتنشأ معه في ظل حياة كريمة هادئة وهو ما يطلق عليه (الحياة المشتركة أو الحياة الثنائية).

حينما تندمج مع الطرف الآخر في نفس واحدة، وتنسج خيوطاً مشتركة متبادلة، فإنك ستخلق رقعة متجانسة تكون هي الحياة الزوجية الناجحة، وهذا الأمر لا يتشكل سوى بالاختيار المناسب.

السوق

مطالعة

التعارف

التآلف

الانفراد

الأنانية

مرحلة الإندماج

الحياة المشتركة

الكسوة

القوامة

النفقة

الحقوق

الإحترام

المحبة

>

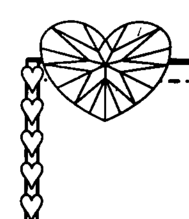
والأمر الآخر هو أن تعرف ماذا تريد من هذا الزواج بالضبط، لأنك متى ما افتقدت هذه الإجابة فأنك وقتها سوف ترضى بأي شيئ تحصل عليه.

فنصيحتي لك في حالة إذا لم تكن تعرف ماذا تريد من زواجك، يتعين عليك أن تلجأ إلى بعض الأشخاص المقربين منك، حتى تكون قادراً على معرفة ما تريد من هذه الحياة، ولتتضح أمامك صورة الشخص المناسب الذي تبحث عنه ليكون بجانبك طوال الحياة.

لقد وضع التشريع الإسلامي قواعد تنظيمية هامة لاختيار شريك الحياة، إن سلكتها كان الزواج السعيد وكانت الأسرة الصالحة بإذن الله تعالى، لعل منها ما أرشد النبي عليه الصلاة والسلام إليها في أكثر من موضع لكل شخص يقدم على الزواج أن يظفر بذات الدين لأنها المؤشر الحقيقي للزواج الناجح.

يقول الشيخ محمد الحامد رحمه الله: (إن حسن الاختيار للزوجة من أولى الدعائم التي ترتكز عليها الحياة الهانئة، وإن المرغبات في المرأة تحددها أمور عديدة تختلف اختلاف المشارب والأذواق) (من كتاب آداب الحياة الزوجية للشيخ خالد العك).





تمهل.. ثم اتخذ القرار

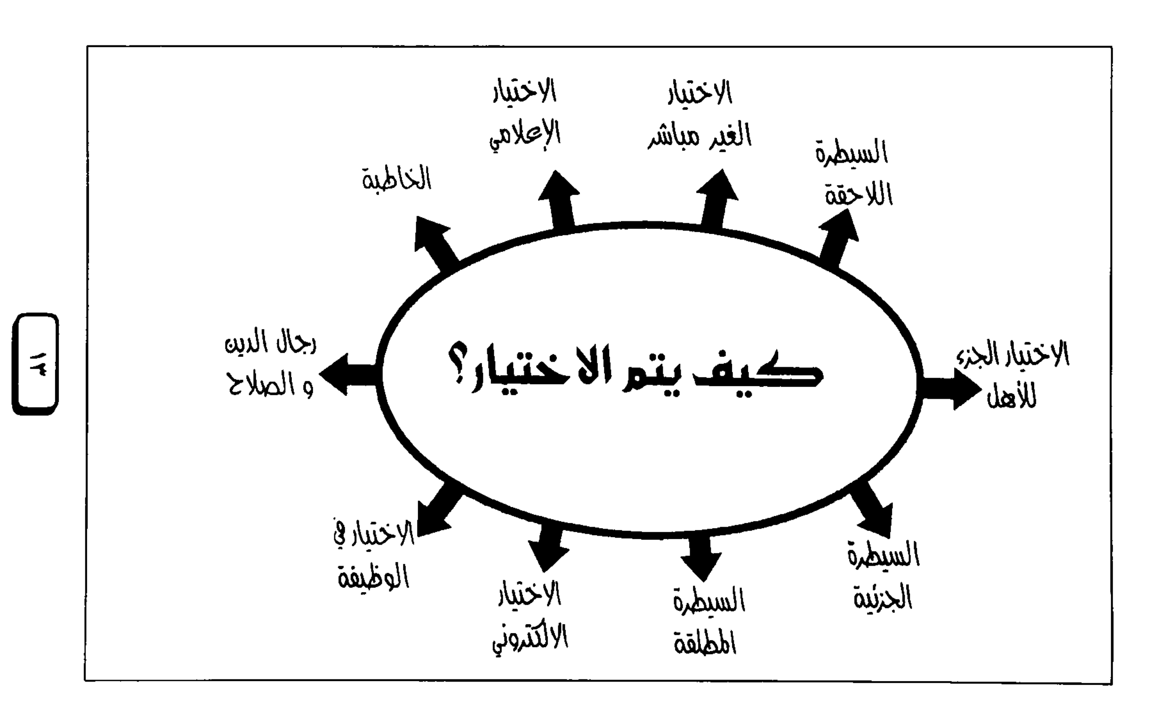
اتخاذ القرار في اختيار شريك حياتك ليس بالأمر اليسير بل هو قرار مؤثر في حياتك العملية، هل تعي ما معنى هذا القرار وما مدى تأثيره على حياتك برمتها؟ فالقرار يعني مقدرتك على التفضيل بين أفضل الأمور المتاحة والمتوفرة لديك واختياره من بين أشياء كثيرة بعد تفكير عميق وفهم دقيق.

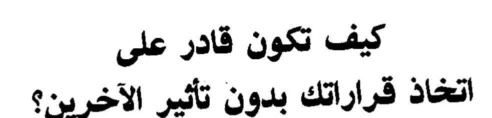
فمبدأ الاختيار شيئاً مكتسب وممارس بصورة عملية في حياتك بشكل عام عبر مجموعة من الممارسات المتكررة لتحقيق هدف معين، فأنت منذ صغرك تمارس اتخاذ بعض القرارات في حياتك اليومية وبصورة تلقائية بحكم الطبيعة البشرية الكامنة في الذات العليا (الأنا)، فأنت تختار ماذا يقدم لك من الطعام؟ وماذا تلبس من الثياب؟ وما تريد أن تفعل في تصريف شؤون حياتك حتى تتدرج في التعود على اتخاذ قرارات أكبر وبصورة أشمل وبطريقة تدريجية وتصبح ماهراً في التعامل مع قرارات الحياة المختلفة.

وهذه المهارات المتفرقة سوف تحتاج إليها بشدة في مراحل مختلفة من حياتك، خاصة في المواقف الحساسة والهامة التي تتطلب منك اتخاذ قرارات حاسمة، لما يترتب على إتقانها فوائد

عظيمة، تحتاج إليها في محطات حياتية كثيرة، مثل محطة الزواج والوظيفة والسفر وغيرها، فالإختيار يتطلب منك اتخاذ قرارات مهمة متجددة تحدد مواقفك من شريك حياتك الذي يريدك أن تشاركه حياته ووجدانه، فالزواج معناه اختيار الشريك المناسب بالطريقة التي تناسبك وتلبي احتياجك.




كيف يتم الاختيار؟
الاختيار الإعلامي
الاختيار الغير مباشر
السيطرة اللاحقة
الخاطبة
رجال الدين و الصلاح
الاختيار الجزء للأهل
الاختيار في الوظيفة
الاختيار الالكتروني
السيطرة المطلقة
السيطرة الجزئية



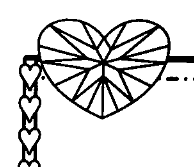
كيف تكون قادر على اتخاذ قراراتك بدون تأثير الآخرين؟

هذا سؤال لا بد أن توجهه لنفسك؛ لأن كثير ممن يفكرون بالزواج يعتمدون بشكل كبير وبطريقة لا واعية على الوالدين أو من هم أكبر منهم في العائلة في اتخاذ قرارات الزواج، وهذه ليس فيها شيء من الخطأ أنها تبقى مسألة سايكلوجية مترسخة في الجذور التربوية الوالدية، ونحن لا ننكرها بل نعدها من الطرق الفعالة في عملية الاختيار، فالوالدان يستلمان إدارة دفة حياة أبناءهم منذ فترة طويلة نسبياً من حياتهم ترجع إلى عهد النشأة والطفولة، وهذه مسألة طبيعية لا ندعوا للتمرد عليها، ولكن هذا لا يعني أن لا تفكر في حياتك القادمة بما تطلبه لنفسك وما تريده لذاتك وبطريقة واعية عقلية تنم عن تفكير واع وسلوك منتظم مجرد من العواطف الجياشة والمشاعر الملتهبة، وإلا سترى نفسك غير قادر على الاختيار المناسب، وهذا ما يدعوك أن تفكر في مستقبل منزلك القادم، بشكل مستقل ومنفرد دون أن تنقاد لمشاعر الآخرين أو تستجب لأوامر المقربين، فإذا تعودت على أن تلقي كل ما يتعلق بك على غيرك في التعامل مع أمورك دون أي تدخل منك، أو من يفكر فيها بدلاً عنك، أو أن تتلقى

الأمور جاهزة دون رأياً منك أو مشورة، فاعتقد أن ذلك سوف يؤدي إلى عجزك مستقبلاً في اتخاذ قراراتك المصيرية بنفسك، وتصبح أكثر اعتماداً على الآخرين في تقرير كثير من الأشياء الخاصة والعامة، لذلك عليك أن تسعى لتنمية هذه المهارة وممارستها بشكل جاد في سائر شؤون حياتك.

لا أريدك أن تفهم من حديثي أنك لا ترجع لمن هم حولك أبداً، وخاصة الوالدين أو الأقرباء، فحياتك لن تخلو من أمور صلبة أو صعبة لم تتعود على التعامل معها مسبقاً، تحتاج فيها إلى استشارة وسؤال من له خبرة ممن حولك من الناضجين كالوالدين، أو صديقاً ذا رأي سديد، فنحن كبشر مهما كبرنا لا نستغني عن الآخرين، أو من يشير علينا برأي سديد يساعدنا على اتخاذ القرار السليم وكما قيل: من شاور الناس شاركهم عقولهم.





كلمة السر بالمراحل الثلاث

المرحلة الأولى... الاستخارة:

إن أهم قرارين تتخذهما في حياتك يترتب على أثرهما أشياء كثيرة متشعبة هما الوظيفة والزواج، ففي الزواج يتقرر نصف مصيرك، لأن فيها سر سعادتك أو تعاستك، لذا وقبل أن تقدم على هذا الأمر الجلل، لا بد لك من الاستخارة الشرعية التي توضح لك الطريق الصحيح، وفي الحديث: «**ما خاب من استخار**» فإذا أردت أن يوفق المولى في زواجك، يحسن بك أن تستخير الله وتستشير أشخاصاً تحسبهم من ذوي العقول والألباب، والاستخارة تكون بالصلاة ركعتين والدعاء أن يهديك إلى أفضل الأمور، فإذا هممت بأمر ما فعليك بصلاة الاستخارة واللجوء إلى الله لكي تختار لك ما هو أصلح، ولك في رسولك أسوة، فقد استخار النبي عليه الصلاة والسلام وبيَّن لصحابته كيف يستخيرون.

والاستخارة لا ترجع إلى الزواج ذاته فهو خير محض، ولكن ترجع إلى أمور تتفرع عنها كوقت الزواج والزوجة التي اخترتها ومكان الزواج، والله تعالى سيختار لك ما تحب سواءً رأيت ذلك بعينك أم لم تره.

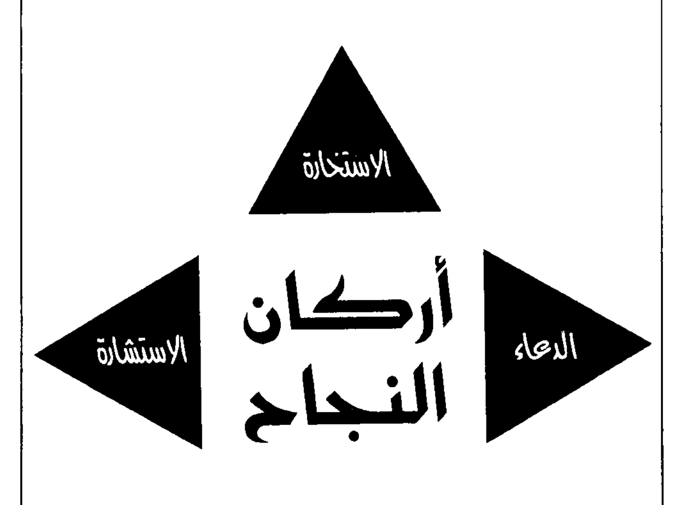
عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: كان رسول الله يعلمنا الاستخارة في الأمور، فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: «**اللهم أني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللَّهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، اللَّهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به**» قال: رواه البخاري٧/١٦٢.

❋ ❋ ❋

المرحلة الثانية... الاستشارة:

وهي طلب المشورة والرأي السديد في من تريد الزواج منه، فعليك استشارة من تثق بعلمه وأمانته في كل ما تحتاجه في هذا المشروع الطيب سواء كان من رفاقك أو من المقربين من حولك أو حتى الأهل والعائلة، ولك في رسولك قدوة حسنة في غرس هذا المفهوم بين رهطه الكريم، فالمولى عز وجل يوصيه بالشورى قبل الشروع في أي عمل معين يريد أن ينفذه أو يقدم عليه، كما يوصيه رب العزة والجلالة في قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. فالمشورة تفتح لك أبواباً لم تكن تدري كيف، وهي من شيم النجباء الذين يبحثون عن طرق الخير والصلاح.

وسواء كانت الاستشارة أو الاستخارة، ينبغي أن تجعلهما


الاستخارة
أركان
النجاح
الاستشارة
الدعاء

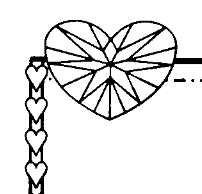
نصب عينيك دائماً حتى تكون خطاك مسددة تجانب الصواب، وهذا مما يغفل عنه الكثير من الذين يريدون أن يسلكوا درباً قد يكون بالنسبة إليهم أمراً كبيراً، يقول ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «ما ندم من استشار وما خاب من استخار»، ويقول أحدهم: «ما خاب من استخار الخالق وشاور المخلوقين».

❋ ❋ ❋

المرحلة الثالثة... الدعاء:

لا تُغفل جانب الدعاء فهو خير ما يُوصي به مع الاستخارة والاستشارة، والإلحاح فيه من أعظم العبادات، لذلك ورد عنه ـ ﷺ ـ أنه قال: «**الدعاء هو العبادة**» فارفع يديك إلى ربك وأنت موقناً بالإجابة والتوفيق في اختيارك وأنه سوف يهديك الطريق الصواب وسيحقق لك ما تريد، وهو الذي يقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

فحين تفكر في الزواج، عليك أن تجتهد بشكل فعال في مزج تلك المسائل الثلاث للتوفيق في انشاء علاقة زوجية ناجحه، لأنك تسعى في النهاية إلى بناء أسرة سعيدة وبيت عائلي يضمك أنت والأبناء، وزوجة صالحة تتفهم حاجات وأوضاع أسرتها، وشريكة مثالية تقف إلى جانب زوجها لتسانده في كل خطوات حياته، فالزواج أسمى من أن يكون فقط نظاماً اجتماعياً يتكون من أب وأم وأبناء، إنها مشاركة وجدانية بكل صدق وإخلاص تقوى وتكبر بوجود الحب والعطف والحنان بين جميع أفراد الأسرة لمواجهة صعوبات الحياة وعقباتها...



كيف يتم الاختيار

يعتمد اختيارك على إيجاد شريك الحياة على عدة قنوات تتلقى من خلالها بعض المعونات النفسية والعاطفية لتقديم المساعدة التي تحتاجها من الآخرين لإرشادك نحو الاختيار الأمثل.

وعادة الشخص لا يتلقى مثل تلك المساعدات سوى من الثقات والمقربين الذين يحيطون به للتيسير في عملية إيجاد شريك الحياة.

وتختلف أنماط الناس في تلك المسألة على عدة أشكال فمنهم من يسلب البساط من تحت صاحب القرار، فتشل حركته نهائياً على أن يختار أو يبدي أي نوع من الاعتراض ومنهم من يترك الحبل على الغارب ولا يتدخلون في تحديد هوية الطرف الآخر وكأن الأمر لا يعنيهم البتة.

وهنا سوف نستعرض بعض أنواع طرق الإختيار التي تتم سواء كانت من قبل العائلة أو المقربين من الأصحاب.

أولاً ـ السيطرة المطلقة في الاختيار: وفي هذه الطريقة من الاختيار يسلب خلالها الأهل وخاصة أصحاب الدرجة الأولى من

الوالدين أو الأخوات والشقيقات القرار من بين يدي الشاب، فلا يكون للشاب أو الشابة أي دور في عملية الاختيار، أو أي دور في القبول أو الرفض وإنما يُدفع دفعاً لهذه الحياة الزوجية، ويغدو الزواج بالإكراه ودون أية رغبة في إنشائها، ويتحول إلى مجرد شخص منفذٍ ومسلوب القرار.

وفي كثير من المجتمعات نجد هذا النوع من السيطرة المطلقة في اختيار الطرف الآخر، وهو اختيار يمسك بزمامه أشخاص آخرون، وليس صاحب الأمر نفسه.

ثانياً ـ السيطرة الجزئية في الاختيار: وفي هذه الطريقة من الاختيار لا يكون للأهل دور السيطرة الكاملة والأخذ بزمام الأمر تماماً، بل يكون دورهم جزئياً أي بمعنى آخر بمثابة دور تمهيدي تبصيري، وبتعبير آخر فإن الأهل يعطون الطرفين شيئاً من المساحة التي يسمح خلالها أي يكون لهما دوراً في الاختيار. فعندما تحين ساعة الاختيار ويعلن الشاب رغبته في الزواج، يقوم الأهل والأخوات بعرض أكثر من شخص لكي يختار الشاب أو الشابة من بين الشخصيات المقترحة المعروضة أمامه، فهم سمحوا له بالاختيار ولكن في دائرة محددة من الأفراد، ومعنى هذا أن دور الأهل هنا لا يعدو أن يكون دوراً جزئياً محصوراً في بعض الأشخاص الذين تم ترشيحهم لعملية الاختيار، وهم بهذه الطريقة قد مارسوا السيطرة الجزئية في طريقة اختيار ابنهم لشريكة حياته.

ثالثاً ـ الاختيار المعتمد على جزء من الأهل: وهي الطريقة التي يمارسها الكثير من الشباب، حيث يعتمد المقدم على الزواج في المقام الأول على والدته أو والده أو أخته الكبرى أو إحدى

قريباته في اختيار شريكة الحياة، دون أي معرفة مسبقة عن شخصيتها أو هويتها، وغالباً ما تكون الفتاة قريبة من العائلة أو صديقة لإحدى شقيقاته أو زميلة دراسة أو في الجامعة، وهذا النوع من الاختيار هو الشائع في كثير من الأسر، ذلك أن الشاب يكون مؤمناً بإخلاصهم كما يكون واثقاً في حبهم له ورغبتهم في تقديم أحسن عروس إليه.

رابعاً ـ السيطرة اللاحقة في الاختيار: وفي هذه النوعية لا يكون دور الأهل مباشراً أو موجهاً بشكل واضح لاختيار شخصية معينة بذاتها، بل يكون دورهم تكميلياً وثانوياً ولا يكون إلا في المرحلة التالية من بعد أن يقع الاختيار بين الطرفين.

فالاختيار هنا يتم عادة من جانب الشاب أو الشابة عن طريق التعارف أو السماع أو الترشيح من قبل الآخرين أو غيرها من الطرق الأخرى التي يتم معرفة الطرف الآخر بطريقة فردية وليس عن طريق الأهل، ثم يتولى الأهل دور الممهد للقاء أو دور المحدد للخطوات التي يجب اتخاذها لإتمام الخطوبة، فقد يشاهد الشاب شابة فتعجبه ولكنه لا يستطيع التقرب إليها أو إيصال خبر الرغبة في الزواج أو يسمع عن فتاة ما ذات مواصفات تتناسب مع احتياجاته، ومن ثم يلجأ إلى أهله لكي يضطلعو بعملية الإبلاغ والمفاتحة والتمهيد وتذليل الصعاب وعرض الشروط وتزكية الطرف الراغب في الاتباط وإبراز مزاياه.

خامساً ـ الاختيار غير المباشر: وهذه الطريقة تكون عابرة غير مسبوقة الاستعداد العاطفي أو الذهني، من ذلك مثلاً حضور

المناسبات العامة من الأفراح والأتراح، كأن تحضر الفتاة مع والدتها أحد الأعراس فتراها إحدى الأمهات فتقوم بخطبتها لولدها أو بالسؤال عنها والتحري عن أمورها، أو إقامة حفل بمناسبة زواج أو بمناسبة العودة من السفر وبحضور أفراد العائلة من الأهل والمعارف، فيتم اللقاء بين النساء وتكون الفرصة مواتية لتجاذب أطراف الحديث لينتهي الأمر بالرغبة في الارتباط بالخطوبة ثم الزواج، ولقد تكون الوساطة هنا عفوية وقد تكون مقصودة.

سادساً ـ الاختيار عبر وسائل الإعلام: وفي هذا النوع من الاختيار، يقوم الشاب أو الشابة بنشر أوصافه الجسمية ومؤهلاته الدراسية والمهنة التي يباشرها ودخله الشهري وإيراده الخارجي وحالته الاجتماعية وما لديه من إمكانيات متاحة، ثم يعرض شروطه التي يود توافرها في العروس التي يرغب في التقدم لها عبر وسائل الإعلام من جريدة أو مجلة اجتماعية أو غيرها من وسائل الإعلام، وبعد أن يستلم الردود على ما نشره وفقاً للعنوان الذي أثبته في الجريدة، يتم الترتيب والتنسيق لمعرفة الكيفية التي يتم بها اللقاء وتحديد الموعد ثم الاتفاق بعد ذلك على كافة التفاصيل التي تجعل الخطوبة أمراً واقعاً، وهذه إحدى الطرق السلبية التي تبين مدى عبث البعض بهذه العلاقة القدسية.

سابعاً ـ الاختيار عن طريق الخاطبة: وهذه إحدى الطرق التي كان ولا يزال المجتمع يعتمد عليها في التوفيق بين طرفين منذ القدم، حيث كانت إحدى الطرق التقليدية في التلاقي بين الطرفين، وتكون محصورة في النساء أكثر منها عند الرجال، حيث يعمد الأهل إلى إحدى النساء المعروفات في المجتمع

بسلوكهن الاجتماعي ومخالطتهن أغلب أهل المنطقة، يطلق عليهن الخاطبة أو الخطابة وهي شخصية احترفت مهنة التوفيق بين الأبناء بقصد الزواج ولديها معرفة كاملة عن كافة الفتيات في معظم بيوت الحي والمنطقة التي تقطنها ومعرفة أوصافهن وأخلاقهن وصفاتهن الخلقية والجمالية ثم تقوم بمهمة توصيل الرسالة لأهل الفتاة في رغبة فلان من الناس في التقرب منهم والزواج من ابنتهم.

والواقع أن الخاطبة قد لعبت دوراً خطيراً وأساسياً في كثير من المجتمعات البشرية، لأنها شخصية تحظى بثقة الناس من حولها كما أنها تؤتمن على أسرار الأسر، ومن مزايا الخاطبة إنها شخصية حيادية غير منحازة لأي طرف من الأسرتين، كما إنها تكون في الغالب شخصية متمرسة على التفاوض والقيام بالمساومات التي تتعلق بالشروط التي يطرحها العريس وتطرحها العروس وأسرتها.

ثامناً ـ الاختيار عن طريق رجال الدين: وهذه إحدى الطرق التي يلجأ إليها شريحة الشباب أكثر من غيرهم، وتكون محصورة بين الشباب أكثر منها من النساء وخاصة أبناء الحي المتباعد والذين لا يعرفون عن أهل الفتاة شيئاً، فيلجؤون إلى إمام المسجد أو أحداً من المعروفين بالصلاح والالتزام ليقوم بدور الوساطة والتقريب بين الشاب وأهل الفتاة، لما لهم من تأثير كبير على الأشخاص الذين يعرفونهم ويتصلون بهم في علاقات مستمرة بحكم محافظتهم على الصلوات بشكل دائم، فيتولى إمام المسجد المبادرة في نقل طلب الشاب رغبته في الزواج من ابنة الرجل والذي بدوره يخبر أهل بيته بالأمر.

تاسعاً - الاختيار في مجال الأندية والجامعات ومجالات العمل: وهذه الطريقة هي إحدى الإفرازات التي أخرجت الفتاة من بيتها وأقحمتها عالم الرجال، وأصبحت زميلة لهم في الوظيفة طوال الوقت، وصارت تلتقي بالرجال في كثير من الأماكن العامة، فغدت فرص الاختيار من بين كثير من الأفراد متاحة أمام الشاب والشابة على السواء. ففي هذه الأماكن العامة يتم التعرف بالكثير من الشخصيات، بيد أن اتساع المجال في الاختيار قد يعمل - خلافاً للمتوقع - على صعوبة الاختيار، ومن ثم فإن عملية الاختيار تكون سهلة لأنها من طرف واحد، ولكن في مجال النادي أو الجامعة أو العمل لا يكون الاختيار من طرف واحد، بل إن الاختيار يكون في أيدي الشبان والشابات على السواء.

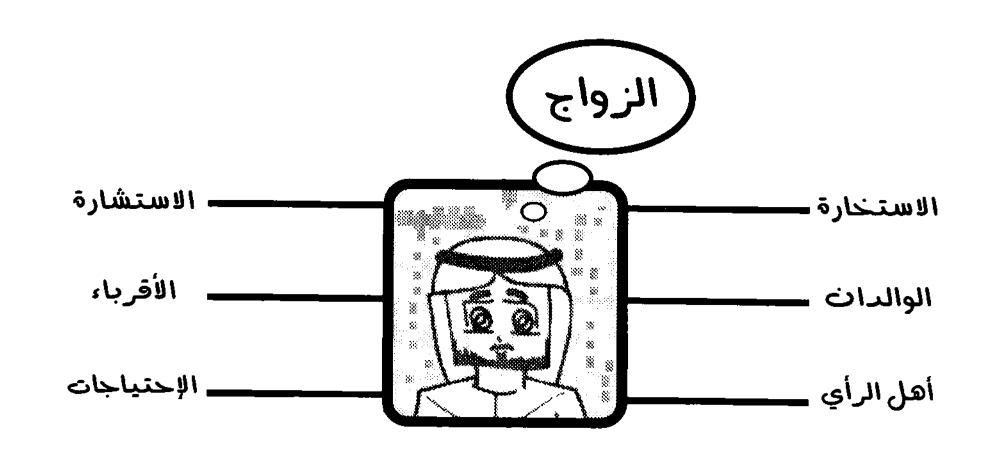
عاشراً - الاختيار عن طريق الخاطبة الالكترونية: لقد دخلت الوسائل الإلكترونية في هذا المجال منذ وقت قريب، على الرغم من أن كثير من الشباب يحجمون عن استخدام هذه الوسيلة للإعلان عن شروطهم في شريك أو شريكة العمر، كما أن الكثير منهم يحجمون عن اختيار شريك أو شريكة العمر عن طريق الإعلانات التي تنشرها المواقع الالكترونية بهذا الصدد بسبب أن الكثير منهم من يستغل هذا في العبث والفضول والتعرف على الفتيات واستغلال عواطفهن بطريقة عابثة.

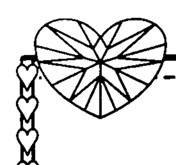
ومما زاد في الطين بلة ما قامت به إحدى القنوات الفضائية من عمل فاضح غير مسبوق عندما عمدت إلى انتاج برنامج هابط المستوى لكي يشارك في عملية اختيار شريك أو شريكة الحياة حيث يتم اختيار مجموعة من الفتيات ليحبسوهن في منزل ما

مزود بكاميرات تلفزيونية مثبتة في كل ركن من أركانها لنقل تفاصيل حياتهن، ثم يتصل أحد الشباب بعد أن يتعرف عليها عبر الشاشة ليخطبها على الملأ؟



كيف يتم الاختيار؟





الاختيار المنكوس طريق الطلاق

ليس المراد بالحب هو تفريغ الطاقة الجنسية لدى الطرفان فحسب، إنما الحب بناء وتضحية وتفاهم كما جاء في كتاب (كيف تبنى حياتك الزوجية) للكاتبة ايفلين ميلوسوفال التي قدمت كتابها للكثير من الشباب الذين يغترون بالعاطفة لجعلها اللبنة الأولى والأخيرة التي تبني عليها الحياة الزوجية، فتقول للشباب المقدم على الزواج في إحدى المحاضرات التي قدمتها لهم: (إن الحب الذي تصوره لنا القصص والمسلسلات التلفزيونية والكتب والمجلات ما هو إلا نسيج الأحلام، أنه ينشأ عن الأماني والتصورات ليجعل الإنسان يرى فيمن يحب صورة للرجل المثالي أو المرأة المثالية التي لا يمكن أن يحياها إنسان في عالم الواقع والحقائق تقف حجر عثرة في سبيله، ومن أجل ذلك كان هذا الحب أعمى. (انتهى).

إن غياب الحب ليس معناه الانصراف عن الزواج، ذلك لأن الحب سهل التولد إذا توفرت فيه النية الصادقة بين الطرفين، فنحن إذا مزجنا المعاشرة والتآلف مع الود والتسامح بهدف الرغبة والتعاون لتحقيق الاستقرار والأمن النفسي، فسنحصل بلا شك على أقوى أنواع الحب إطلاقاً في الحياة، وهذا المزج أيسر في

الزوجية منه في أي لون أخر من ألوان العلاقات الإنسانية.

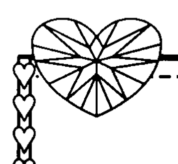
ثق يقيناً أن الاختيار لن يكون ناجحاً، إلاّ إذا كان مبنياً على ثلاثة أركان أساسية هي كما يلي، الأولى القناعة المسبقة عن فكرة الزواج، والثانية ضرورة التعرف المسبق والدراسة الوافية عن شخصية الطرف الآخر الذي سيدخل شريكاً في حياتك، والثالثة أو يكون قائماً على تفكير منطقي مبني على الهدف الحقيقي المرجو من هذا الزواج، ولا بنخس حق الاندفاع العاطفي والرغبة في الاقتران، ولا نغفل ذلك ولكن يجب أن يكون الأهم ثم المهم في تسلسل عملية الاختيار، لأنه ومن وجهة نظر خاصة نجد العاطفة تأتي حينما نملك هذا الشيء والإنسان يعيش ويحتاج للعاطفة، ولكن في عملية الزواج علينا أن ندرك أن هنالك خصائص نفسية واجتماعية ومادية يجب التنبه لها قبل التفكير في الحياة الزوجية، وإذا كنت تعتقد أن الحب هو كل شيء قبل فترة الزواج، فاعتقد أنك بحاجة إلى استدراك ذلك الأمر وإعادة النظر قبل أن تنتابك لحظات تمتزج فيها حالات الندم مع التأسف على تسرعك باتخاذ مثل هذا القرار، ويكفينا ما نراه في الواقع الاجتماعي الذي يشهد انهيار العديد من حالات الزواج الذي تتم على مبدأ العاطفة المجردة، وهذا ما يكفي للاستدلال على ارتكاس مبدأ الحب قبل الزواج، خاصة وإننا كجيل نعيش في ظل المتغيرات المادية والاجتماعية والنفسية التي تفرض على كل مقدم على الارتباط بشريكة الحياة التأني والهدوء حتى يغدو زواجه قائماً عى مبدأ تحكيم العقل والمنطق والمعقول.

بمعنى آخر نرى أن الغالبية من أبنائنا وبناتنا في الوقت الحاضر يبحثون عن الرومانسية والعاطفة قبل التفكير في تأسيس

الحياة الزوجية، متناسين أن من محاور التأسيس القويم يبقى في الاختيار السليم، وبالتالي ما تظهره الحياة الزوجية يختلف ما كان مبني على العاطفة فقط.

إنك عندما تفكر في الزواج عليك أن تميز بين ما هو خيالي في الحب وما هو حقيقي، لأن الحب الحقيقي بين الزوجين ينمو على مر الأيام وتدعمه العشرة والصحبة فهو يحل تدريجياً محل الحب الخيالي، فكلما ازدادت العشرة والصحبة ازداد الحب والإقتناع بالطرف الآخر، وليس معنى ذلك أنه لا يصح الزواج بين غير المتحابين، فإن الحب غالباً ما يتولد بعد الزواج نتيجة تبادل المودة والتفاهم والمعاملة الطيبة وإنكار الذات.





قصة خولة مع اختيارها

خولة (اسم مستعار لإحدى المتزوجات) عاندت جميع أهلها وضربت بهم عرض الحائط وتزوجته، فقط لأنها أحبته عندما رأته يلاحقها في السوق ويعطيها رقمه طالباً منها التعرف والزواج، رأت فيه الفارس المغوار الذي سوف يأخذها على ظهر فرسه الأبلق، حاول أبوها وكذلك أخوها، وحتى أخواتها ناهيك عن توسلات أمها، أن يثنوها عن قرارها الذي اتخذته في الارتباط بمن تحب، ففعلت ما أرادت وتزوجت بمن تحب، ولكن بعد ٣ أشهر فقط من الزواج، جاءت إلى أهلها وهي تطلب الطلاق منه، بعد أن ارتوى وامتلأ جسدها الغض ضرباً، جاءت وهي تداوي جراحها بعد أن حصلت على ورقة الطلاق، تجر أذيال الخزي والندامة والحسرة.

لقد أصبح العنف هو الصفة التي طغت على حياتها الزوجية، لدرجة أنه لم يبقى جزءاً من جسدها لم يصله الركل والرفس، وأصبح الصراخ والسب هي لغة المداولة في المنزل، والشتم هو عنوانها الدائم مع شريك حياتها، تقول خولة: لقد تحول الشاب الوديع الذي أحببته إلى وحش كاسر في غضون أيام

من زواجنا، ترك عمله وجلس في البيت معتمداً على راتبي، تفاجأت أنه يعرف أكثر من فتاة، يغازل هذه ويضحك مع أخرى، ويتبجح بالحديث مع غيرها، معتمداً على جمال شكله وعضلاته المفتولة، دخل علي في إحدى المرات وهو على عبثه ومجنونه دون أي اكتراث لوجودي، وصل به الحال أن يخونني في بيتي وفي غرفتي مع عشيقاته دون حياء أو استحياء، فلما كشفت أمره هجم عليَّ وأوسعني ضرباً ورفساً حتى كدت أتلف بين يديه.

مقصدي من وراء هذه القصة، أن تثق بعملية الاختيار، فصدقني إن حلم تكوين ثنائي زوجي ناجح ليس مستحيلاً إلى هذه الدرجة، أو أمراً صعباً لن يستطيع أحداً أن يحققه، فأيّ شخص سواء كنت أنت أو غيرك، قادراً على أن يصنع ثنائياً رائعاً ويعلن أمام الملأ أنه استطاع إنشاء شراكة رائعة مع شريكه، لكن التحدي الحقيقي يكمن في استمرار هذا الثنائي فترة من الزمن يستطيع كل منهما أن يحترم ويلبي رغبات واحتياجات الطرف الآخر، وتسيير حياتكما في مسارها الطبيعي، وأن يتولد لديكما عزيمة الاستمرار نحو تحقيق النجاح.

المشكلة التي لاحظتها عند بعض الأزواج الذين التقيهم أنهم حينما يلتقون بشخصاً ما، يتوسمون فيه شيئاً من ملامح الحياة المشتركة، لكنهم سرعان ما يقعون في مصيدة التعجل القصوى، دون الوعي على أن العاطفة المتدفقة لها قوانينها التي تحتاج إلى الضبط والربط حتى لا تنفلت وتخرج عن السيطرة، وتوقع صاحبها في مزالق لا يستطيع الانفكاك منها لاحقاً.

كثير مثل تلك الزيجات يحكم عليها الفشل نتيجة الميل العاطفي أو ما يسمى: (حب عين الرضى) حيث لا يبصر أحدهما الصفات الكثيرة أو السلبيات التي يتمتع بها الطرف الأخر وينصب التركيز على الصفات الظاهرة أو المصطنعة منها.

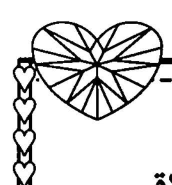
وقد جاءت دراسة عن المركز القومي بجمهورية مصر بأن حوالي ٨٨٪ من الزيجات التي نشأت نتيجة العلاقات العابرة والميل العاطفي بين الشباب والفتيات أثناء الدراسة الجامعية انتهت بالطلاق.

وهذا ما حدث ليوسف فقد تسرع عندما نوى الارتباط، فهو لم يفكر أن يرتبط في المرحلة التي ارتبط بها إذ كان يبلغ من العمر ٣٠ عاماً وكان يقول إنه لن يفكر بالارتباط قبل عشر سنوات، لكنه رأى فتاة مصادفة أعجبته جداً بشكلها وأناقتها، واعتقد أنه لن يجد أفضل منها، فقرر الارتباط بها مهما كلف الأمر، ومما سهل الأمر عليها إنها أعجبت به أيضاً فهو وسيم الشكل ووضعه جيد، فكلاهما عندما قررا الارتباط، بُني القرارُ على أساس الشكل الخارجي الجميل، ولكن بعد الخطوبة والتي استمرت عاماً كاملاً، تفاجآ أنهما كانا ضحية مظاهر كاذبة حين تفاقمت بينهما المشكلات التافهة والبسيطة، وحاولا التفاهم طيلة السنة ولكن دون جدوى فأنهيا زواجهما بعد عام من الإعجاب المتبادل.

يقول الدكتور وليم غوردن بجامعة سيرا كوز الأميركية: «حين تكون في حالة حب فإن العالم كله يدور حول من تحبه

فيأتي الزواج ويهدم جميع أحلامك وتكتشف أن هناك عوالم أخرى كانت موجودة المفروض أن تنتبه إليها ولا تغفلها، أنها عالم المفاهيم والقيم والعادات».





تختار من الثلاثة ثلاثة أخلاق

كان ملك من ملوك حمير مُنع الولد دهراً، ثم ولدت له بنت، فبنى لها قصراً منيفاً بعيداً عن الناس، ووكل نساء من بنات جنسها يخدمنها ويؤدبنها حتى بلغت مبلغ النساء، فنشأت أحسن منشأ، فلما مات أبوها كانت تقرب لها النسوة اللاتي ربينها، وتحسن إليهن وتشاورهن ولا تقطع أمراً دونهن.

فقلن لها يوماً: يا بنت الكرام! لو تزوجت لتم لك الملك.
فقالت: وما الزوج؟

فقالت إحداهن: الزوج عز في الشدائد، وفي الخطوب مساعد! إن غضبت عطف، وإن مرضت لطف!

قالت: نعم الشيء هذا!!

فقالت الثانية:

الزوج: شعاري حين أبرد، ومتكئي حين أرقد، وأنسي حين أفرد!

فقالت: إن هذا لمن كمال طيب العيش!

فقالت الثالثة:

الزوج: لما أهمني وشغلني كاف، ولما أصابني شاف، يكفيني فقد الآلاف. ريقه كالشهد، وعناقه كالخلد، لا يمل قرانه ولا يخاف حرانه! (غضبه) فقالت: أمهلينني أنظر فيما قلتن!

فاحتجبت عنهن سبعاً، ثم دعتهن فقالت: قد نظرت فيما قلتن فوجدتني أعطيه الحق في تملكي، وأبثه باطلي وحقي، فإن كان محمود الخلائق مأمون البوائق فقد أدركت بغيتي، وإن كان غير ذلك فقط طالت شقوتي.

على أنه لا ينبغي إلا أن يكون كُفئاً كريماً، يسود عشيرته ويصلح فصيلته.

لا أتعنق به عاراً في حياتي، ولا أرفع به شناراً (العيب والهلاك) لقومي بعد وفاتي. فعليكُنّه فابغينه، وتفرقن في الأحياء، فأيتكن أتتني بما أحب فلها أجزء العطاء، وعليّ لها الوفاء!

فخرجن فيما وجّهن له، وكن بنات يُحسن الحديث وذوات عقل ورأي.

فجاءتها إحداهن وهي «عمرطة بنت زرعة بن ذي خنفر» فقالت: قد أصبت البغية.

فقالت: صفية ولا تُسميه.

فقالت: غيث في المحل، ثمال في الأزل (يقوم بأمر القوم) مفيد مبيد يصلح الثائر وينعش العائر ويغمر النَدِي ويقتاد الأبي، عِرضه وافر وحسبه باهر، غض الشباب طاهر الأثواب!

قالت: ومن هو؟

قالت: سبرة من عوال بن شداد بن الهمال.

ثم خلت بالثانية، فقالت: أصبت من بغيتك شيئاً؟ قالت: نعم.

قالت: صفيه ولا تسميه.

قالت: خالص النسب، كريم الحسب، كامل الأدب، غزير العطايا مألوف السجايا، مقتبل الشباب خصيب الجناب (قريب لقومه) أمره ماض، وعشيره راض.

قالت ومن هو؟

قالت: «يعلى بن هزّال بن ذي جدن».

ثم خلت بالثالثة فقالت: ما عندك؟

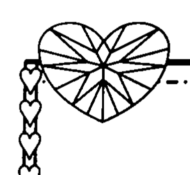
قالت: قد وجدته كثير الفوائد عظيم المراقد، يعطي قبل السؤال وينيل، في العشيرة معظّم، وفي النّدِي مكرم، جم الفواضل كثير النوافل، بذّال أموال محقق آمال كريم أعمام وأخوال.

قالت: ومن هو؟

قالت: «رواحة بن خمير بن محضي بن ذي هُلاهِلة».

فاختارت «يعلى بن هزال فتزوجته، فاحتجبت عن نسائها شهراً ثم برزت لهن وأجزلت لهن العطاء.





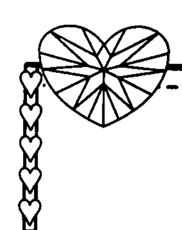
لماذا تنهار تلك الأسر؟

هل سألت أي شخص خاض تجربة الزواج أو من له علاقة بشؤون الأسرة، لماذا تفشل آلاف الزيجات كل سنة؟ ولماذا تنتهي بعض العلاقات الأسرية الى الطلاق والانفصال على الرغم من مضي أقل من سنة على الزواج؟ ولماذا تنقلب الحياة الزوجية الرائعة والمليئة بالعواطف والمشاعر إلى كراهية ونفور بعد شهور قليلة من بداية الزواج؟ علماء الإرشاد الأسري يحللون سبب انهيار مثل هذه العلاقة بشكل واضح يكاد يتناظر عند معظم من مروا بعلاقة زوجية فاشلة، وهو السبب الرئيسي في فشل معظم العلاقات الأسرية التي انتهت بالطلاق، وهو أن العروسين عندما يبدآن الاستعداد ليوم الزفاف، تراهما قد أعدا لكل شيء من أمره أمراً، ويحسبان لكل ما يتعلق به من تجهيز وفرح وفندق وإعداد الجهاز وفستان الفرح، وينكبان بكل أوقاتهما على هذه الأمور الظاهرة، وتمضي الأيام متقاربة ليوم الزفاف، وهما في غفلة من أمرهما لأنهما قد نسيا أن يعدا أنفسهما لهذا اليوم، ليس من الجانب الشكلي والجسدي والمادي وإنما من الجانب النفسي والتهيئة الذهنية المسبقة، ففي هذه المرحلة التي ينبغي على الجميع وخاصة الوالدين، تهيئة الطرفين لدخول الحياة الجديدة


الزواج العاطفي
يتمزق بسرعة

وكيفية التعامل معها، وما هو الجديد عليهما وكيف يتغلبا على المعوقات والمصاعب التي قد تعترضهما، وما هي الحقوق الشرعية والواجبات بين الطرفين، تجد الجميع في أثناء هذه المرحلة ينشغلون في كل ما هو مادي ويغفلون عن كل ما هو نفسي، والمشكلة التي تتكرر عند معظم الأزواج أن هناك الكثير من الأسئلة التي تمر على ذهن العروسين والتي تتعلق بالحياة الزوجية العامة والخاصة التي من المفروض أن تسألها كل عروس لنفسها وكل عريس لنفسه، تتبخر حتى تتناثر أمام المهمات الأخرى المتعلقة كالجهاز وترتيبات الحفل واستعداد الزفاف وفستان الفرح والمدعوين، فهذه الأسئلة عندما تتوفر لها الأجوبة فإنك أمام متسع من الخيارات التي تحدد مدى استمرارك في ارتباطك بشريك حياتك أو عدم استمرارك معه، قبل أن يأخذ هذا الارتباط صورة أكثر جدية بعد أول ليلة من الدخول، والشرط الوحيد الذي يجب أن تضعه في اعتبارك خلال هذه الفترة الدقيقة من حياتكما، هو أن تحرص على عدم خداع شريك حياتك، وإبراز الصورة الغير حقيقية لشخصيتك، لأن الخداع هو الذي ينذر الحياة الزوجية بالفشل دائماً.



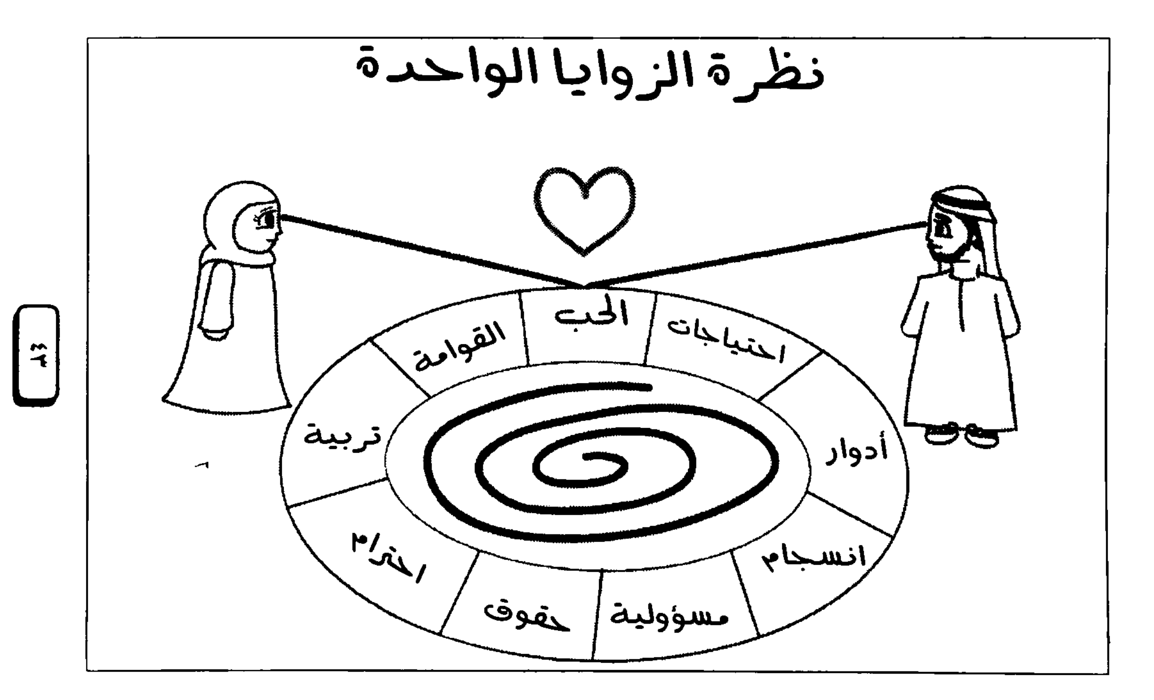


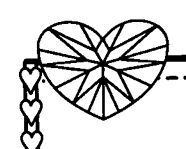
نظرية الزوايا الواحدة

غير صحيح أن طباع الخطيب لا تظهر على حقيقتها إلا بعد الزواج، فالرجل لا يستطيع أن يخفي حقيقة شخصيته أو يدعى شخصية تختلف عن شخصيته الحقيقية لفترة طويلة في حياته، ولكن الذي يخفيه عن عيني خطيبته هو انشغالها في الجهاز وماذا سيكون طريقة الزفاف وما هو شكل الكوشة ومظهرها في فستان الفرح وغيرها من الأمور الأخرى، أو خوفها من عدم وجود عريس أفضل منه، أو خوفها من البقاء بدون زواج لو رفضت هذا العريس، أو وجود أية مميزات أخرى في شخصية العريس، ولكن كل هذا يجب ألا يمنع الخطيبة من أن تتعمق في شخصيَتَه وتتعرف على عيوبه كما هي وعلى حقيقتها، ثم تسأل نفسها هل في إمكانها أن ترتبط بشخص تعيبه كل هذه العيوب، وما هي طبيعتها وآثارها على شخصيته وسلوكه، هل ستضيق بها من اليوم الأول من الزواج، فإذا كان العريس من النوع المزاجي العصبي، الذي يحب دائماً أن يفرض رغبته على شريكته، دون أن يتعرف على رغبتها، ودون أن يتنازل مرة واحدة عن رغبته لأجلها، فهل يمكنها أن تتقبل هذه المعاملة بسهولة وبدون أية مناقشة، أم أنها ستضيق بهذه المعاملة، فإذا كانت صريحة مع نفسها وحكمت

عقلها فعليها أن تتخذ القرار الحاسم الذي لا يسبب لها أية مشكلة أو أي فشل فيما بعد، كيف تنتظر العروس أن يتم الوفاق والانسجام بينهما وبين خطيبها بعد الزواج، مع أنه لم يحدث بينهما في فترة الخطبة أي مناقشات إلا وكان فيها خلاف أو تعارض في الرأي أو مشكلة عريضة.

الشاب أو الشابة لا يستطيع أن يقيم الشخص الآخر ويكتشف الجوانب الأخرى فيه، ولا يستطيع أن يتعامل بعقلانية، لأنه يعيش في حالة حب عميق، بحيث يركز على زواية واحدة فقط في علاقته مع الطرف الآخر وهذا ما يسميه العلماء بنظرية الزوايا الواحدة فقط في علاقته مع الطرف الآخر، بحيث يلغي من حساباته الصفات الأخرى ويركز على كل ما هو جميل، وفي الحديث الذي رواه البخاري والإمام أحمد وأبو داود: **«حبك للشيء يعمي ويصم»** قال العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر: (إن عمي القلب عن رؤية غير المحبوب، وصممه عن سماع العذل فيه، هو الحق الأعمق، فتميل الفتاة أو الشاب إلى المحبوب بكليته، ثم إيثاره له على نفسه وروحه وماله، ثم موافقته له سراً وجهراً، ثم علمه بتقصيره في حبه، وهي بذلك المجهود فيما يرضى الحبيب، فيضطرب القلب فلا يسكن إلا إلى محبوبه، فيضطرب شوقاً إليه ويسكن عنده) كما يحكى أن عزة دخلت على الحجاج بن يوسف الثقفي فقال لها: يا عزة والله ما أنت كما قال فيك كثير في العشق والوله، فقالت: أيها الأمير: إنه لم يرني بالعين التي رأيتني أنت بها.


نظرة الزوايا الواحدة
الحب
احتياجات
أدوار
انسجام
مسؤولية
حقوق
احترام
تربية
القوامة



قاعدة فكل امرىء يميل إلى من يناسبه

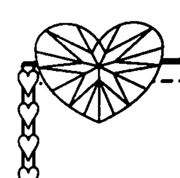
أوضحت دراسة ميدانية في دول المنطقة العربية أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تنامت في العقود الأخيرة ساهمت في إحداث نقلة كبيرة في مستوى الوعي العام فيما يتعلق بالحياة الأسرية وبشؤون الزواج، فقد قامت إحدى الباحثات وتدعى الدكتورة نجوى قصاب، بإجراء دراسة ميدانية على شريحة من المجتمع شملت ثلاثة آلاف أسرة عربية مختلفة الجنسية ـ أن ٧٥٪ من حالات الزواج التي مرت بها الأسر التي شملتها العينة الدراسية تمت بناء على تدخل من الأهل أو الأقارب، وهذا مؤشر على استمرار النمط التقليدي في الزواج على الرغم من المتغيرات الاجتماعية، فيما جاءت حالات الزواج الأخرى ٢٥٪ بناء على قرار شخصي من الزوجين.

وأوضحت الدراسة أن هناك تغيراً ملحوظاً إزاء النظرة إلى الزواج في المجتمع على العموم، حيث أكدت نسبة ٦١،٩٪ من العينة أنهم يؤيدون أن يتم اختيار شريك الحياة بناء على الرغبة الشخصية، وقد رفضت هذه الفكرة نسبة ١٠،٩٪، واعتبرت نسبة ٢٧،٣٪ أن القرار يجب أن يكون خاضعاً للظروف التي يتم فيها اتخاذ قرار الزواج.

وأظهرت الدراسة أن المستوى التعليمي يلعب أثراً كبيراً في تحديد الموقف، حيث أشارت فئة المتعلمات من مستوى الإعدادية فما فوق إلى أنهن يؤيدن قرار بناتهن في اختيار شريك الحياة، أو أنهن لا يرفضن ذلك، أما من رفضت ترك القرار لبناتهن فقد كانت أعداد المتعلمات فيها قليلة، كما أنه من الملاحظ أنه من أصل نسبة ٦١،٩٪، هن من وافقن على قرار بناتهن في اتخاذ الشريك، كانت منهن أعداد كبيرة من حملة الشهادة الابتدائية ومن الأميات، واعتبرت الباحثة أن موافقتهن تعني ارتفاع مستوى وعيهن الاجتماعي وتأثرهن بالمحيط، وخلصت إلى أن ارتفاع مستوى التعليم، والوعي الفكري والاجتماعي يساهم في رسم صورة أوضح للتركيبة المستقبلية للأسرة العربية.

إذن لا بد من دخول أطراف أخرى مثل الأخوات والوالدان والأقارب للمساندة في عملية الاختيار، لأن كثير من الأمور لا يستطيع في الغالب أن يوفرها الشخص لوحده بصورة شاملة، بل بمساعدة الأهل الذين سيوفرون كل المعلومات عن شريك الحياة ويحيطون بأخلاقه وطباعه وسلوكه ويرون حقيقة واقعة لأنهم أدرى وأبصر، ولا يريدون لك إلا عيشة السعداء، فلا نحجب دورهم وتوجيه قرارهم والأخذ بمشورتهم والسير بنصحهم، حتى لا يفشل الشاب في الاختيار الخاطىء ويدفع ثمنه غالياً، وغالباً ما تكون مؤلمة لجميع الأطراف حيث ينفذ الصبر ويحل التوتر والقلق والخلاف.





الحب يخدر العقل

كلما زاد الحب تقلصت القدرة على التفكير، تلك هي النتيجة التي خلصت إليها دراسة أجراها الباحث السويسري أندريايس بارتلز بجامعة كوليدج بلندن، حيث يشبه تأثير الحب على المناطق الدماغية المسؤولة عن الذاكرة والتركيز، بالخمول الذي يصيب تلك المناطق عند تناول المخدرات.

واعتمدت النتائج التي توصل إليها بارتلز على اختبارات نفذها على أشخاص من ١١ دولة اعترفوا بأنهم متيمون بأحبائهم، فاستخدم معهم أثناء التجارب التصوير بالرنين المغناطيسي لقياس نشاط مخ الخاضعين للاختبار أثناء عرض صور أحبائهم عليهم.

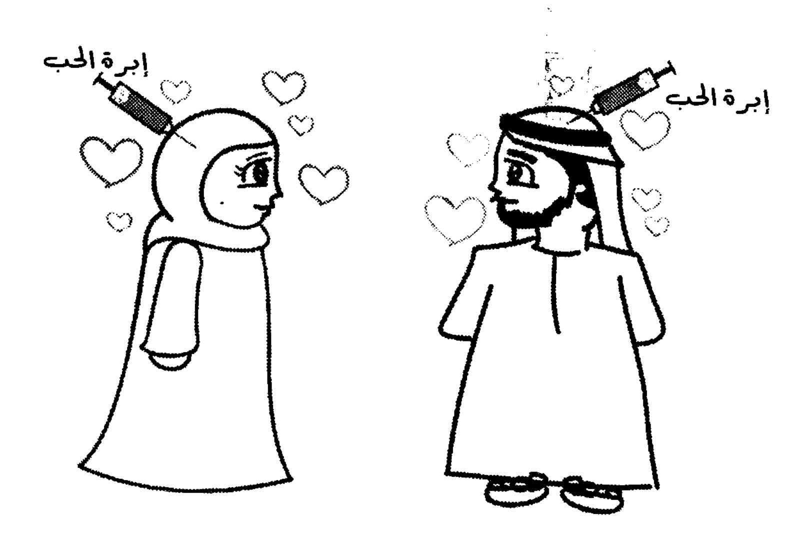
وأوضحت الصور أنه عندما أخذ هؤلاء ينظرون في صور أحبائهم زاد تدفق الدم على أربعة مناطق صغيرة في المخ، هي بالتحديد المناطق التي يحفزها تعاطي المخدرات، بالإضافة إلى تلك المناطق المسؤولة عن الذاكرة والتركيز.

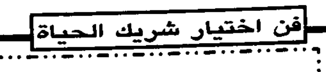
تقول الدكتورة شيري كارتر سكوت في كتابها (الحب لعبة) ما يلي: (الحب لا يقع فحسب، بل هو بحاجة إلى التكوين بنفس الطريقة التي تتبعها عند تكوين أي شيء آخر) (كتاب الحب لعبة ص ٢٠).

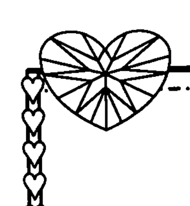
فإذا أردت بناء صرح زوجي متين، فعليك أن تسمح لعقلك الباطن بالانفتاح نحو القابلية للنظر للأمور الأخرى غير الحب، كأن تسمح لنداء العقل بالتدخل المباشر نحو أمطار العاطفة الهائجة لتضع الموازين في نصابها وسط الأمواج المتلاطمة من العواطف الجياشة والمشاعر الرومانسية نحو شواطىء العريس القادم، فمن الصعب جداً الحكم على شخصية الطرف الآخر وأنت في حالة حب جارف، فكل فعل يصدر منه ستراه من خلالك فعلاً جميلاً ومقبولاً، فقد برهن العلماء البيولوجيون أن المخ في هذه المرحلة العاطفية الغارقة يفرز مادة الفينيل اتيلامين وهو الهرمون المسؤول عن حالة الغبطة التي تسيطر على المحبين، فهو في تأثيره كمادة الكوكايين المخدرة التي يتعاطها المدمن تماماً دون وعي منه، وكيف يتبدل حاله عندما يحتاج إلى ذلك المخدر، فحتى تتخلص من هذه المحنة عليك أن تتذكر المعايير الصحيحة التي ستضعها أمامك لإختيار شريك الحياة، فخلال المدة الماضية لاحظت الكثير من الشباب والفتيات يختارون شركاءهم بناء على معايير غير مضمونة النتائج المستقبلية، أو بالاعتماد على المظاهر الخارجية التي تكون بمثابة الغلاف الخارجي للحقيقة المكنونة والتي لا تظهر غالباً إلا بعد الزواج، كالمظهر الخارجي والجمال الظاهري والجاذبية الشكلية والوظيفة المناسبة والسيارة الفارهة وغيرها من الأمور الزائلة، فلو انهار أحداها فإن الحياة الزوجية ستنهار تبعاً لها، فتقييمك لشخصية الطرف الآخر على تلك الأسس الواهية ما هو إلا قرار خطير يأخذ بك إلى مهاوي الهدى.



الحب يخدر العقل







الحب والانهيار

على الرغم من تحمس الكثير من الشباب للحب على أنه الطريق الأساسي الموصل للزواج، لكن الواقع أثبت كثيراً للشباب أن الحب ليس سبب كاف للزواج خاصة بعد مضي فترة وجيزة من الاقتران.

وقد انتبه لهذا الأمر الكثير من المختصين في العلاقات الإنسانية وشؤون الأسرة في الجامعات البريطانية، فقاموا بعدة دراسات للتثبت من حقيقة هذا الأمر وذلك في سنة ١٩٦٩، واتضح أن الحب الرومانسي لم يعد سبباً للزواج.

وأوضحت الدراسة البريطانية التي قام بها العلماء عن الزواج العقلاني أن البريطانيين أصبحوا أكثر إقبالاً عليه، مضحين بحريتهم الشخصية في الاختيار المبني على العاطفة والإعجاب، وأن معظم حالات الزواج الآن تتم بسبب الرغبة في الاستقرار والارتباط أكثر من مجرد الارتباط العاطفي.

وبالتالي فإن الحب الرومانسي لم يعد يمثل سبباً قوياً للزواج عند الكثير من الأفراد.

وأكدت الدراسة أن هذا النوع من الزواج، الذي يعتمد على

العقل والمنطق دليل على بلوغ الزوجين مرحلة النضج، بحيث يحددان أهدافهما ويختاران شريك الحياة المناسب من خلال نظرة واقعية للأمور.

وتعلق على هذا الأمر لتؤكد عليه إحدى المتخصصات القابعات خلف شؤون الأسرة الدكتورة «لويزه تيلور» الأمريكية فتقول أن نجاح الزواج لا يرتبط بوجود حب قبل الزواج، والمهم أن يأتي الحب بعد الزواج، ثم يشعر به الزوجان ويزيدهما تقارباً والتصاقاً» انتهى، وهذا يؤكد على أن الحب بعد الزواج أمر ممكن بشكل كبير، وهو تطور عادي لعلاقتهما، فقط لو سلك الزوجان سبل التفاهم والتضحية وعمل كل منهما على إسعاد الآخر.

والحب الناشيء عن المعاشرة الطيبة والود والتفاهم أمتن أنواع الحب وأصلبها وأبقاها، وهو القادر على مواجهة الحياة الزوجية، لأنه يقوم على أسس متينة للروابط، وليس على مجرد رغبات طارئة عابرة، ويرى الجزاء والباحثين في علوم الأسرة أن أسس اختيار شريك الحياة السليمة هي:

١ ـ توافر الإحساس بالاحترام المتبادل.

٢ ـ رغبة كل من الطرفين في معرفة مزيد عن الآخر.

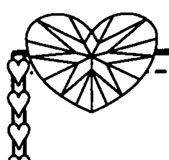
٣ ـ الاعتزاز بشخصية الطرف الآخر والرغبة الجادة في الارتباط به.

٤ ـ تقارب ظروف الاثنين في المستوى الاجتماعي والموارد المالية.

٥ ـ التقارب في نوع الثقافة والتعليم.

يجب على الطرفين أن يدرس كل منهما شخصية الطرف الآخر دراسة موضوعية عقلانية شاملة، مع محاولة التخلص من نشوة العاطفة الوهاجة المصاحبة لفكرة الارتباط، والتي قد تفسد الحكم السليم على شريك الحياة، ومهما أتقن أحد الطرفين إخفاء حقيقته وطبيعته الفطرية حول الحياة، فثق تماماً بأنه ستبدر لحظة انفعال تكشف الحقيقة التي يتمتع بها بشكل كاف، فواجب كل من الخطيبين أن يدرس تصرف الآخر ويكشف معاني كلماته وحركاته، ولا أرى أن الجمال أمر مهم للشاب، لأن العين تألف أي منظر أمامها، كما أن التفاهم يزيد الإحساس بالجمال. وكثيراً ما تنهار صورة أحلى امرأة في العالم في عين الرجل (زوجها) بمجرد أن تخرج عن الطور ويعلو صوتها غاضباً أو منفعلاً.

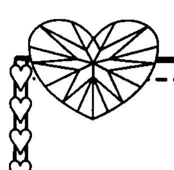




الحب في القرن العشرين

مع أفول القرن العشرين عن تاريخ البشرية وبزوغ القرن الواحد والعشرين لم نعد نسمع أبداً بقصص الحب كالتي كنا نسمعها أو نقرأها في كتب التراث العربي القديم مثل قصة قيس وليلى وحكاية عنترة وعبلة وعزة وكثير وغيرهم الكثير مما سطرهم التاريخ كرموز خالدة تمثل الحب العذري، ولكن الأمر الآن تباين بشكل كبير وخاصة بين الشباب والفتيات، وكل ما نسمعه الآن عن قصص الحب والغرام ما هي سوى تنفيس للكبت العاطفي المبني على الشهوة المستعرة، فمن خلال لقائي مع بعض الأزواج المقبلين على الزواج استمعت إلى البعض منهم حول قناعتهم في الحب إذ ترى خديجة أن الحب أمر ضروري في حياتها، ومن المستحيل أن ترتبط بشخص لا يميل إليه قلبها، فالحب سلعة لا تباع ولا تشترى وإذا أراد الإنسان أن يعيش حياة سعيدة فكفى بالحب دواء لكل أمراض التعاسة والبؤس، ولكن بعد مضي فترة بسيطة من الزواج أخذت خديجة تنصح كل من تقابلها أو تسمع أنها مقدمة على الزواج أن تفكر بعقلها لا بقلبها لأن حبها أوصلها إلى أن تستلم ورقة طلاقها بعد شهرين من زفافها.

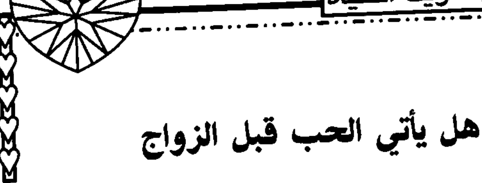




الزوج الغني كان هدفها

آمنه لا زالت طالبة سنة رابعة في الجامعة، تزوجت من رجل غني لأنها رأت أن بالمال تستطيع اقتناء الملابس الأنيقة وركوب السيارات الفارهة وممارسة هوايات أخرى متعددة، سألتها عندما اتصلت بي لأخذ استشارة حول الزواج، فقالت لي: أن المال شيء أساسي في حياتها مثل الحب تماماً، فما أجمل أن تجد الفتاة زوجاً ثرياً يستطيع توفير كل شيء تريده لنفسها... فما دام المال بين يديها، فإن الحياة تغدو رغدة خالية من الهموم والغموم فالمال يصنع معادلة السعادة بل تراه أكثر أهمية من غيره من المواصفات التي ينبغي أن تتوفر في شريك الحياة لا سيما في عصرنا الراهن الذي هو زمن المادة الصعبة، فتقول لي أن بدون المال لا يمكن العيش في ظل حياة كريمة ولائقة، ولكن بعد فترة من الزمن جاءتني تسأل عن إجراءات الطلاق من زوجها الذي استمر ٩ أشهر، فسألتها عن السبب فقالت: كما اشتراني بماله فقد باعني بماله.





هل يأتي الحب قبل الزواج

هل الحب يأتي قبل الزواج أم بعده؟ وهل من الضروري أن ينبني الزواج على حب؟ أم أن الحب الذي يأتي بعد الزواج هو الأصدق والأطول بقاء؟ سئل الفيلسوف الفرنسي «اندريه موروا» عن أكثر النساء أصالة وحباً ووفاء، هل هي صاحبة الشعر الأشقر أم الأسود الفاحم أم الأحمر القاني؟ فقال: فقال: صاحبة الشعر الأبيض هي أخلصهن وأوفاهن، لأن الإخلاص والوفاء والحب هم أبناء الزواج السعيد، والعشرة الطيبة والتفاهم المتبادل هو نتيجة هذا الحب، وهو يقصد بصاحبة الشعر الأبيض هي الزوجة التي عاشت مع زوجها حياة طويلة إلى أن بلغا سن الشيخوخة، وهو هنا يعبر أن الحب الحقيقي هو الحب الذي يصنعه الزواج وليس العكس.

فكل الحقائق تؤكد أن الحب الحقيقي يأتي بعد الزواج وليس قبله وهو نتيجة وليس سبباً له، فعندما تلقى بذرة الزواج في أرض طيبة خصبة، فإنها تنبت إخلاصاً وحباً ووفاءً، وهناك حكمة يوردها البلغاء تقول: إن زواج الحب يزول بزوال المعالم المظهرية للمحبين، فمع مرور الأيام تتوارى عناصر الجمال والرشاقة، والملامح الساحرة، ويتوارى معها الحب الذي كان،

أي يصبح الحب كالشمعة التي يتضاءل ضوؤها ووهجها مع مرور الوقت، حتى يختفي الضوء تماماً وتتحول إلى رماد فضي باهت يرمز لعلاقة عاطفية فاشلة، أما في حالة الزواج المؤسس على الاقتناع والتقارب الثقافي والتجاوب الفكري، ففي هذه الحالة يترعرع الحب مع مرور الأيام، ومع العشرة الطيبة والمشاركة الوجدانية بين الطرفين.

يؤكد على هذا الحديث ما ذكره الخبير د. جون هاريسون «الرئيس السابق للوكالة الأمريكية لمستشاري الزواج وهو يحاضر للطلبة في إحدى الجامعات»: إن المرأة يمكنها أن تعيش حياة زوجية سعيدة، إذا لم يكن زواجها مؤسساً على الحب المجرد، ويضيف أن الأمر الغريب هو أن أغلب الزيجات السعيدة التي عرفها كانت قائمة على التفاهم المتبادل وليس الحب فالزواج المبني على التفاهم هو الأقوى رسوخاً على مر السنين.

إذن الكل يؤكد لك أن زواج الحب العاطفي بين الشريكين محكوم عليه بالفشل على الأغلب، وإن كان البعض يستدل بوجود بعض العلاقات الناجحة التي كانت ثمرة للحب والعاطفة، كما يعتقد البعض أن المشاعر العاطفية كفيلة بنجاح العلاقة الزوجية إلا أن الأيام أثبتت أن هذا الاعتقاد لم يجانبه الصواب، فالزواج يأتي بمسؤولياته وهمومه وأعبائه ومشاكله اليومية، ومع أول عقبة يواجهها الزوجان مثل اختلافهما على نوعية الطعام الذي يفضله كل منهما أو تحمل أعباء تربية الأبناء وغير ذلك، يشعر كلاهما بالخطأ وبأنه خدع في عواطفه وأحاسيسه، وهكذا تتحول الصورة المثالية التي رسمها كل طرف للآخر إلى صورة أخرى باهتة لا لون لها ولا رائحة، ويتحول الحبيب من إنسان ترغب

القناع الحقيقي يكشف بعد الزواج

قناع المثالية

قناع الهيام

قناع المصادقة

قناع الوله

قناع العشق

قناع الحب

في رؤيته كل يوم إلى شخص لا تود النظر إليه ولو لثوان معدودات.

لكن أرجع لأوكد على أن الزواج التقليدي الذي يتم دون تعارف مسبق بين العروسين ينجح ويستمر إذا ما كان ضمن الضوابط والشروط التي ذكرناها في الفصول التي مضت، هذا ما أكدته دراسة علمية صدرت مؤخراً من كلية الآداب بجامعة الزقازيق بجمهورية مصر العربية والتي أعدها الدكتور إسماعيل عبدالباري أستاذ علم الاجتماع وعميد الكلية أطلق عليها مسمى «أسس الفشل والنجاح في العلاقات الزوجية»، إذ أشارت الدراسة إلى أن ثلاثة أرباع حالات الزواج التي تمت بعد قصة حب فشلت تماماً وانتهت بالانفصال بين الطرفين، أما الزواج الذي يتم عن طريق الخاطبة أو الأقارب والأصدقاء والجيران فإن نسبة نجاحه تتعدى ٧٥٪.

فهذه الدراسة أثبتت على أن الحب وحده لا يكفي لنجاح الزواج وإنما يحتاج إلى مقومات أخرى تساند ناجحه، ولذلك كان الفشل نتيجة حتمية للزواج بعد قصة حب عنيفة، بينما كان النجاح أمراً طبيعياً في حالات الزواج التقليدي الذي يتم عن طريق الأهل والأقارب والأصدقاء للتوفيق بين رأسين في الحلال فقد أجرى الباحث الدراسة على عينة مكونة من ١٥٠٠ زوج وزوجة، ووجد أن نسبة زواج الحب عموماً لا تزال محدودة في المجتمع المصري حيث لا تتجاوز ١٥٪ فقط من جملة حالات الزواج التي تتم سنوياً.

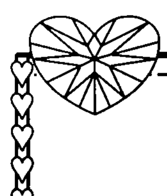
وبالرغم من قلة هذه الحالات فإنها لا تكلل بالتوفيق وإنما

يفشل أكثر من ٩٥٪ منها، أما الزواج التقليدي فتصل نسبة نجاحه إلى ٧٥٪.

أن زواج الحب يقوم غالباً على عواطف ملتهبة وجياشة، والعواطف لا تكفي وحدها لإقامة علاقة زوجية ناجحة ومنزل مستقر؛ لأن هناك عوامل أخرى عديدة للنجاح، كما أن زواج الحب ينقصه التعقل والتريث والاتزان، ويغلفه الاندفاع واللهفة والانجذاب الخارجي للمظهر دون الحقيقة الداخلية المستقرة في العقل الباطن.

وإذا كان الزواج قد بدأ بالعبارات الانفعالية والعاطفية، فإن هذه الكلمات يجب أن تتحول إلى واقع عن طريق الاهتمام بالمنزل والأولاد والكفاح من أجل الحاضر والمستقبل، أما إذا ظل الحب مجرد كلام وعواطف ملتهبة في الصدور فإن الزواج سوف يفشل عاجلاً أو آجلاً. لذلك يجب أن يضع الزوجان صورة متوازنة لعلاقتهما تجمع بين الرومانسية والمسؤولية.





استرداد العفاف المدهور

هل سمعت عن جمعية (الحب الحقيقي) إنها جمعية نشأت على أرض الواقع، وليست عنوان لإحدى الأفلام السينمائية أو لإحدى القصص العاطفية، إنما جمعية موجودة على الرقعة ومقرها الرسمي في باريس عاصمة فرنسا، وهي تضم في عضويتها أكثر ٣٠٠ ألف فرد، وهذه ليست الأولى في أوروبا وإنما سبقتها العديد من المؤسسات الاجتماعية في مختلف دول أوروبا والولايات المتحدة، لوضع حداً للاستنزاف الحاصل في القيم الأخلاقية وانهيار المعايير الأخلاقية التي أصابت مجتمعاتهم المنهارة، والعمل على تشجيع الأبناء بالإقدام على تقبل فكرة الزواج، وإيقاف زحف الإباحية والفجور على مختلف الشرائح الاجتماعية في الغرب، وكل هذه الجمعيات الاجتماعية ترفع شعاراً مشتركاً وهو (المحافظة على العفة والطهارة عن طريق الزواج) في مجتمع لا يكاد يقيم وزناً لمثل تلك الشعارات، باعتبار أن مثل تلك الجمعيات تمثل حجر عقبة أمام مبادىء الحرية الشخصية التي تمجد اللذة والشهوة على حساب الدين والخلق.

لقد دفعت القيم المرتسكة التي التصقت بالحضارة الغربية

الثمن باهظاً نتيجة نظام إباحة العلاقات العابرة والصداقات العشوائية بين الجنسين، حتى توارث الجيل الجديد هذه القيم واعتبروها بمثابة الحرية الشخصية لكل شخص منهم، حيث يرى معظم الشباب أن الزواج في سن الشباب ليس سوى إهدار للوقت وتقييداً للنفس، وإجحافاً للتمتع بالحياة، ورأوا بأن إباحة العلاقات الغير مشروعة مع أي عدد كان من النساء دون حد أو قيد إحدى رموز الحضارة الحديثة، وعلى هذه القيم المتخبطة تربى الجيل الحديث في الدول الصناعية الجديدة، وانطلق يعب من هذا المستنقع الآسن دون ضابط أو قيد، حتى وصلوا إلى درجة الثمالة فكانت النتيجة حالة من الفوضى الاجتماعية، لدرجة أنهم كلما رأو أحد منهم يود الزواج في هذه المرحلة، نظروا إليه بنظرة الاستخفاف والتهكم، ورويداً رويداً بدأ هذا المفهوم يتسرب إلى عقول البعض من شبابنا المفتون بالحضارة الغربية التي يتغنى بها، وبدأ الكثير بالشروع في تقليدهم على مبدأ الحرية الشخصية، والسير على خطاهم بل أخذ البعض يمارسها عملياً بترك الزواج واستبداله بالعلاقات المحرمة مع النساء، فأدى ذلك إلى انفلات الأخلاق الاجتماعية، وتكدس الكثير من الفتيات في أركان المنازل وهن يحملن لافتات كتب عليها (عوانس) فكانت النتيجة أن أقلع البعض من الشباب عن فكرة الزواج، وترك البعض الآخر أولوية الزواج كشيء غير مهم في الحياة، كما أدى إلى تأخير سن الزواج عند شبابنا.

يقول الشيخ المودودي في كتابه (الحجاب): (لقد أصبح التدهور الخلقي يخدر فيهم الإحساس في الشؤون الجنسية وغاض فيهم الحياء والاحتشام والغيرة والنخوة، وزال عن نفوسهم الفرق

بين النكاح والسفاح حتى أصبح الزنا عندهم عملاً بريئاً لا يعاب ولا ينكر وليس لإخفائه من لزوم، انهم لا يرون غضاضة في تعلق رجل بامرأة دون زواج). انتهى.

والأمر ينطبق كذلك على فرنسا فقد ظهرت حركة اجتماعية جديدة لا تزال محط استنكار المجتمع الغربي، أطلقت على نفسها جمعية (الحب الحقيقي) وبلغ عدد أعضائها حوالي أكثر من مائة ألف منتسب، وتهدف هذه الجمعية إلى نشر الفضيلة والحفاظ على العفة بين الشباب والفتيات والعودة إلى الأخلاق والقيم الاجتماعية، فالدول الغربية قد أثقلت بالظواهر الغير أخلاقية بين ابنائها حتى أن الرئيس الأمريكي جون كيندي عام ١٩٦٢م قد صرح بأن مستقبل أمريكا في خطر لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات، لا يقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه، وأنه من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين للخدمة العسكرية، فالشهوات التي غرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية.

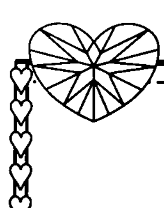
يقول الشيخ خليل المسلاتي في كتابه (أمريكا كما رأيتها): (الأمريكيون يتزوجون في وقت متأخر ويفضلون عدداً أقل من الأطفال ويطلقون زوجاتهم بنسبة أكبر ويعيشون في علاقات جنسية بدون زواج بنسبة أعلى، بمقارنة الأرقام الأخيرة عام ١٩٧٠م. انتهى.

فالدراسات الاجتماعية التي يخرج بها علماء الاجتماع تحذر دوماً من الزيادة الواضحة في هذه الاتجاهات الأخلاقية في الفترة الأخيرة، ليست عند العوام من الناس وإنما عند طبقة المثقفين

والعلماء والمفكرين، فنسبة الزواج انخفضت بمقدار ١٧٪ خلال العشر السنوات، والطلاق وصل إلى رقم قياسي وهو مليون نصف حالة خلال سنة واحدة فقط. كما أن عدد الذين يعيشون حياة الأزواج بدون زواج حقيقي قد تضاعف إلى ٣ مرات عما قبل، وأكثر من ٥٠٪ من الفتيات اللواتي يبلغن من العمر بين سن ٢٠ و٤٢ يبقين عازبات دون زواج، أعداد متزايدة من الشباب يؤجلون الزواج إلى مرحلة متأخرة جداً قد تصل إلى فترة الأربعينات والخمسينيات من العمر، وتقول الإحصائيات التي تبثها المراكز والجامعات في الغرب، أن هنالك ثلاث أرباع الشباب من الرجال وأكثر من نصف النساء البالغات من العمر أقل من ٢٥ سنة لا يزالون عزاب.

يقول الدكتور حسام عرفة: يبدو أن نظرة المجتمع الغربي تتغير لما يُعرف بتجربة ما قبل الزواج، ويقصد بتجربة ما قبل الزواج: قيام علاقة متكاملة بين رجل وامرأة بدون زواج موثق لفترة من الوقت تُسمى بفترة الاختبار، وهي قد تطول أو تقصر حسب رغبة الطرفين، ثم يقومان باتخاذ القرار إما بإنهاء مثل هذه العلاقة على الرغم مما قد يترتب عليها من إنجاب للأطفال، أو باستمرار هذه العلاقة، ولكن في صورة شرعية أي يتم توثيق الزواج.





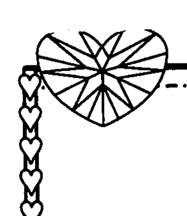
قصة الحب التي انطفأت

روت لي إحدى الفتيات عن تجربتها المريرة مع شاب أحبته طوال ست سنوات كاملة، فتحكي لي قصتها قائلة: قدر لي أو قدر علي أن أتعلق بشاب عن طريق الهاتف عبر اتصال خاطىء ولكنني لم أتوقعه بأنه شخص ذي خلق وعلى دين وفيه في نظري كل ما تطلبه الفتاة في فارس أحلامها، وقد تعلق هو بي أيضاً، وأصبح كلانا لا يتصور أن يعيش بدون الآخر، فقد دخل قلبي ودخلت قلبه، وملك حبه على نفسي، وبنيت أملي ورجائي كله على أن يكون شريك حياتي وقسيم عمري حتى اقتنعت بأننا لسنا في مغامرة عاطفية عابرة كما يحدث مع الكثير من بنات جنسي، كما أنها ليست نزوة من نزوات المراهقة، أو مغامرة من مغامرات الشباب، فما كان لنزوة أو مغامرة أن تستمر ست سنوات كاملة في طهارة واستقامة وبُعداً عن كل ريبة، دون أن تنطفىء شعلة الحب بيننا أو تضعف علاقتنا، بل ما ازدادت على مر الأيام إلا قوة.

والمهم أنه بعد طول الانتظار والصبر هذه السنين، جاءت اللحظة التي ظللت انتظرها أنا وهو على أحر من الجمر، أقول: إنه بعد طول الانتظار تقدم إلى أهلي يخطبني على سنة الله

ورسوله وهنا كانت المفاجأة، بل الصدمة العنيفة له ولي، فقد رفضه أهلي لا لسبب إلا لأن عائلته أقل مركزاً من عائلتنا، وأنا لا أدري ماذا أصنع، فأنا لا أتصور الحياة بدونه، ولا أتخيل لي مستقبلاً مع أحد غيره، وأنا مستعدة لأي شيء من أجله، حتى لو كانت روحي لا أبخل عليه بها، ولو أجبرت على الزواج من غيره فسيكون هذا حكماً عليّ بالموت، حتى أقنعني بالهروب معه والزواج دون رضى الأهل، ولم أجد نفسي إلا وأنا في مركز الشرطة بعد خمسة أيام قضيتها مع هذا الشاب الذي افترسني كالذئب واستغل ضعفي وثقتي الزائدة به فلم يرعى طول العشرة حتى هتك سترها، وأمام الصدمة التي وضعت أهلي بها واعدني بالزواج بمجرد أن نخرج من الشرطة وحتى يتجنب الدخول في غياهب السجون، ولكنه تهرب مني حتى صفعني بكلمته التي رماها بكل سخرية: كيف لي أن تزوج من خانت أهلها وباعت نفسها من يضمن لي من أنك لن تفعليها مع غيري.

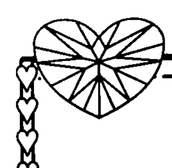




دراسة أحدثت ضجة

من الدراسات الشهيرة التي أجريت في هذا المجال، دراسة أجريت في ولاية بنسلفانيا الأمريكية، أحدثت ضجة في المجتمع الغربي، وطرق لها الكثير من المؤسسات الاجتماعية ناقوس الخطر، حيث تضمنت هذه الدراسة الميدانية العشوائية **٩٢١١** حالة زواج حديث، لأزواج اعترفوا أنهم كانت لهم علاقات غير شرعية ما قبل الزواج، ثم تزوجوا بعد ذلك، وجد أن هناك انخفاظاً في التواصل مع شريك الحياة بعد الزواج، كما أن الاتصال العاطفي والوجداني بين الطرفين، انعكس على مقدرتهم في حل المشاكل الزوجية، مقارنة بأشخاص متزوجين لم تكن لهم علاقات قبل الزواج.





دراسة هزت المجتمع الغربي

قام الباحث الاجتماعي روبرت بيل بدراسة عن العلاقات بدل الزواج فوجد بأن ٤٠٪ من آلاف النساء اللائي تم إجراء البحث عليهن قد جربن الجنس خارج إطار الزوجية بحلول عمرهن الأربعين.

ففي دراسته الشهيرة والتي أحدثت ضجة إعلامية كبرى بحيث جعلت المؤسسات القائمة في المجتمع تدق أجراس التحذير وانضمت لها كبريات المؤسسات الاجتماعية والمراكز المتخصصة بالقضايا الأسرية لوضع حداً لهذه العشوائية الأخلاقية إذ كشفت الدراسة الميدانية التي قام بها كلاً من الدكتور ليندا وولف والدكتور وكنسلو ضمت أكثر من ١١٤,٠٠٠ ألف رجل وامرأة، أن نسبة ٨٥٪ من النساء تحت سن ٣٥ قد اعترفن بممارسة جنسية قبل الزواج، أما الرجال فتبلغ نسبتهم ٧٧٪ وذلك بناء على دراسة استمرت سنتين ونشرت بتقرير عام ١٩٨١ تحت عنوان (تقرير هايت حول ممارسة الأزواج للجنس) انتهى. يقول الإمام ابن القيم الجوزية: فأما سبيل الزنى فأسوأ سبيل ومقيل أهلها في الجحيم شر مقيل، ومستقر أرواحهم في البرزخ في تنور من نار يأتيهم لهبها من تحتهم، فإذا أتاهم اللهب ضجوا

وارتفعوا، ثم يعودون إلى موضعهم، فهم هكذا إلى يوم القيامة كما رآهم النبي ﷺ في منامه، ورؤيا الأنبياء وحي لا شك فيها.

روي عن علي بن أبي طالب أنه كان ينهاهم عن الفواحش فقال لهم: هل تدرون أي الزنى أعظم؟ قالوا: يا أمير المؤمنين كله عظيم، قال: ولكن سأخبركم بأعظم الزنى عند الله، هو أن يزني الرجل بزوجة الرجل المسلم فيصير زانياً وقد أفسد على الرجل زوجته. (تاريخ بغداد ٣٤٦/١٢).

قال الإمام أحمد بن حنبل: (ليس بعد قتل النفس أعظم من الزنى) وسئل جعفر بن محمد عن حديث: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**» (رواه الشيخان) فخط دائرة في الأرض وقال: هذه دائرة الأيمان، ثم خط دائرة أخرى خارجة عنها وقال: هذه دائرة الإسلام، فإذا زنى العبد خرج من هذه ولم يخرج من هذه.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال أن رسول الله ﷺ: «**يا معشر المسلمين، فإن فيه ست خصال: ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، فأما اللواتي في الدنيا فذهاب البهاء ودوام الفقر وقصر العمر، وأما اللواتي في الآخرة فسخط الله وسوء الحساب ودخول النار**» (للسيوطي في الجامع الكبير - ورواه الخرائطي في مساوىء الأخلاق) ويكفي في قبح الزنا أن الله سبحانه ومع كمال رحمته قد شرع فيه أفحش القتلات وأفضحها وأمر بأن يرجم الزاني أمام الآخرين، ومن قبحه أيضاً أن الله قد فطر على قبحه واستنكاره بعض الحيوان البهيم الذي لا عقل له كما ذكر البخاري في صحيحه عن عمرو بن ميمون الأودي إذ

قال: رأيت في الجاهلية قرداً زنى بقردة فاجتمع عليهما القرود فرجموهما حتى ماتا وكنت فيمن رجمهما.

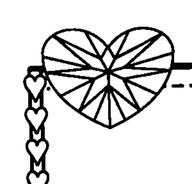
تقول الدكتور/ كاترين كوهان أستاذة مساعدة في علم التطور الإنساني والدراسات الأسرية: «عن تجربة الشباب والشابات الذين يفضلون حياة التجربة ما قبل مرحلة الزواج فتقول: هذه المحصلات تشير إلى أن هؤلاء الذين يريدون أن يخوضوا تجربة ما قبل الزواج، إذ يجب عليهم العمل على تنمية وسائل الاتصال النفسي والوجداني للتغلب على مشاكل الطلاق المحتملة.

وقد أعلنت نتائج هذه الدراسة في أواخر يونيو من عام ٢٠٠١م أثناء انعقاد المؤتمر الدولي عن العلاقات الشخصية في بريسبان بأستراليا.

وتُعَدُّ دراسة كوهان هي الأولى من نوعها؛ حيث قام الباحثون بزيارة هؤلاء الذين شملتهم الدراسة في منازلهم، وقاموا بالتحدث مع كل من الزوج والزوجة على حِدَة، وأثناء الحديث قام الباحثون بطرح مجموعة من المشاكل الزوجية التقليدية، على أن يقوم الشخص باختيار أكثر المشاكل التي صادفها أثناء الزواج، ومن هذه المشاكل تلك المتعلقة بالجنس، والناحية الاقتصادية، الديانة، قرار إنجاب الأطفال اتخاذ القرارات المتعلقة بالعمل والوظيفة، وبعد هذه المحادثة الهادئة، يجلس كل من الزوج والزوجة في المنزل أمام كاميرا فيديو لمدة ١٥ دقيقة في محاولة جادة لحل إحدى المشاكل التي اختارها أحدهم كواحدة من أهم المشاكل التي يعاني منها خلال الزواج، وعادة ما يتم تسجيل محادثتين بين الزوجين، إحداهما تتعلق بحل مشكلة طرحها

الزوج، والثانية تتعلق بمشكلة طرحتها الزوجة، ثم قامت بجمع كل هذه اللقاءات وبتحليل شرائط الفيديو التي تم تسجيلها مع أصحاب العينة، فوجدت أن الأشخاص المتزوجين بعد ممارسة تجربة ما قبل الزواج حتى لمدة قصيرة (شهراً مثلاً) كانوا أقل كفاءة في حل مشاكلهم الزوجية مقارنة بغيرهم ممن لم يمروا بمثل هذه التجربة، فقد وجد أن الزوجات ـ مثلاً ـ اللاتي مارسن العلاقات قبل الزواج كن أكثر عنفاً في سلوكياتهم، مقارنة بمن لم يمروا بتجربة ما قبل الزواج.

واستكمالاً لهذه الدراسة، قام الباحثون بتوجيه الزوجين لاختيار إحدى المشاكل الشخصية من مجموعة منتقاة من المشاكل، مثل محاولة الإقلاع عن التدخين، أو إنقاص الوزن أو ممارسة هواية معينة أو زيادة الروابط العائلية مع أحد أفراد الأسرة، ثم يقوم الزوجان بمناقشة هذه المشكلة كما سبق أمام كاميرا الفيديو بالمنزل، وبالمثل وجد الباحثون أن نتائج تحليل الفيديو أكدت ما سبق أن أكدته النتائج السابقة بأن تجربة ما قبل الزواج تنعكس بآثار سلبية على الزوجين، وتشير أحدث الإحصائيات من الولايات المتحدة، أن نصف عدد الزيجات التي مرت بتجربة ما قبل الزواج تنتهي عادة بالطلاق، فمن خلال هذه الدراسة تبين مثل هذه الحقيقة التي تستدعي إجراء أبحاث أخرى في المنطقة العربية للكشف عن حقيقة ما يدعيه البعض من سلبيات العلاقة ما قبل الزواج، فهذه الدراسة مع غيرها من الدراسات التي أجريت في هذا الخصوص تشير إلى علاقة وطيدة بين تجربة ما قبل الزواج وارتفاع معدلات الطلاق.



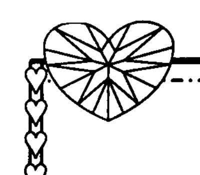
أشرك الآخرين معك

أحد أسباب فشل زواج الحب هو عدم رضا الأهل عنه أحياناً، فالأهل ينظرون للعلاقة بين الطرفين من جميع الجوانب... ولذلك يشعرون أن هذا العاشق لا يصلح للزواج من ابنتهم... أو أن تلك المحبة الولهانة لا تصلح لإقامة أسرة ومنزل، لكن العاشقين يشاهدان الصورة من جانب واحد فقط وهو الحب الذي يظلل علاقتهما، فيصران على الزواج ويوافق الأهل رغماً عنهم.. وبعد الزواج يكون المحك الأساسي لعلاقتهما، وهو تحمل قسوة الحياة المادية... فرد الفعل على هذه القسوة هو الذي يحدد رضا كل طرف عن صاحبه، الزواج التقليدي احتمالات استمراره مؤكدة، حيث يكون هناك توافق في وجهات النظر للأسرتين معاً في مختلف النواحي.

أما زواج الحب فقراره فردي على الأغلب؛ لأن الشخص لا يضع في حسبانه أية ضوابط أو معايير تساعد على نجاح العلاقة بعد الزواج، وقد يكون على حساب العائلة عندما تجبر على الموافقة تحت إلحاح الزوج، وقد لا توافق إحدى الأسرتين ويصبح التحدي أمام الزوجين لكسر هذا الحاجز أو وضعهم تحت الأمر الواقع، وعادة يتم مثل هذا الزواج في عجلة من

الزمن، ونسبة النجاح هنا أقل.. ومن وجهة نظري فإن من أهم مقومات الزواج الناجح التوافق بين الشريكين، وأن يكون التوافق ليس على مستوى الفردين فقط وإنما على مستوى الأسرتين.





الزواج من أجل ماذا

أن الحب المقنن إفرازه الطبيعي هو الزواج الناجح، ولا تقوم تجربة الزواج إلا على أرضية من التفاهم والود والانسجام، وكل هذه عوامل تدعم وتؤكد وتشكل التجربة، والحب ضروري وسياج متين للزواج... وإذا لم يقم الزواج على حب لا يمكن أن تبني الأسرة المتينة، فالأبناء يتجرعون الحب من المعاملة القائمة على الحب بين الوالدين، ويتعلمون فنون الحب من سلوكياتهما، والحب نتاج تصرف عاقل وحرص من الآخر، وهو المدخل الطبيعي لبناء تجربة الزواج السليم، وأحذر أن يتصور أحد أن الحب هو ترخص أو تدن أو خروج عن الشرع السائد المألوف من الأعراف والقيم.. ولذلك يفشل الزواج القائم على الحب الرخيص.

ولكننا في الوقت نفسه لا نريدك أن تأخذ بفكرك إلى النقيض من الطرح الذي نحن بصدده، فلا أريدك أن تستنبط من حديثي أن يفشل أي شيء قائم على الحب، فالطالب لا ينجح في دراسته ولا يتفوق فيها إلا إذا أحبها.. والعامل لا يجيد في صنعته إلا إذا أحبها، والحب أساس الحياة وبهذا الحب نعبد الله عزَّ وجلَّ ونحب الوطن، وبهذا الحب نتزوج ونربي أبناءنا ونحنو

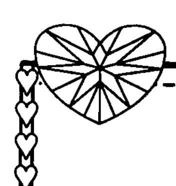
عليهم حتى وهم كبار.. فلا حياة بدون حب ولا إيمان بدون حب، ومادام الأمر كذلك فإن الزواج الذي يقوم على الحب يتوقع أن يكون زواجاً ناجحاً بكل المقاييس السابقة.. وقد أثبتت الأيام صحة ذلك لكن بشرط أن يكون الزواج قائماً على قواعد وضوابط سليمة قد حددها الشرع مسبقاً لأن الحب سيتولد من خلاله.

وليس معنى هذا أننا ندعو إلى الحب والغرام قبل الزواج، بل نتحدث عن قيمة قد توجد قبل الزواج وتتم به، وقد توجد في فترة الخطوبة، وقد توجد بعد الزواج... أما فكرة الحب لذاتها وبدون زواج فهي مرفوضة ومحرمة بين الجنسين؛ لأنها حينئذٍ حب شهواني.. حب لغرض موقوت.. حب رخيص.. وهذا هو الذي ينتهي بالفشل إذا تم الزواج على أساسه.. فإذا انتهى الغرض منه انتهى الزواج.

أتعرض للكثير من الأسئلة المتعلقة بهذا الأمر في العديد من الزيارات للمدارس والجامعات والكليات خلال تقديم محاضرة ما، فأجد نفسي محاصراً بعدة تساؤلات تتعلق بمسألة هل الزواج الذي يأتي بعد قصة حب أكثر استقراراً بين الزوجين، أم الزواج الذي يأتي عن طريق الأهل، طبعاً الإجابة قطعاً تختلف اختلافاً بائناً وليس هناك جواباً قاطعاً على أن كل علاقة بين طرفين فاشلة وكل علاقة ناشئة من الأهل ناجحة، فالأمر يختلف بحكم ما كان قبله، فإن كان الحب الذي نشأ بين الطرفين لم يتعدَّ شرع الله تعالى، ولم يقع صاحباه في المعصية فأعتقد أن يكون الزواج الناتج من هذا الحب أكثر استقراراً؛ ولأنه جاء نتيجة رغبة كل واحدٍ منهما بالآخر.

فإذا تعلق كل من الشاب والشابة بالآخر، نسأل عن هذا الحب هل هو عاطفي مجرد قائم على تفريغ شهوة النفس فحسب، أم أنه رغبة جامحة في إنشاء علاقة زوجية صادقة لا ترتكز على نزوة طارئة، أو مجرد شكل خارجي من الجمال، هنا ينبغي للأهل أن ينظروا في الأمر بعين البصيرة والحكمة، ولا يتبدلوا بالرأي، ويرفضوا الخاطب بأدنى سبب أو بلا سبب.



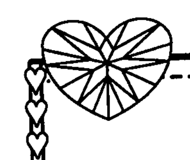


موقف الفتاة بين المعسر والموسر

روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**لم يُرَ للمتحابين مثلُ النكاح**». (الحديث رواه ابن ماجه (١٨٤٧)، والحاكم (٢/١٦٠) وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن ٧٨/٧ والطبراني وابن أبي شيبة وغيرهم، من أكثر من طريق، وصححه الشيخ البوصيري وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٦٢٤) وقد روي في سبب وروده: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ ـ فقال: إن عندنا يتيمة وقد خطبها رجل معدم، ورجل موسى، وهي تهوي المعدم، ونحن نهوى الموسر، فقال: «**لم ير للمتحابين مثل النكاح**» ولكن القصة في سندها راوٍ مجهول).

قال السندي ـ كما في هامش «سنن ابن ماجه» ـ: قوله: «**لم نر للمتحابين مثل النكاح**» لفظ «**متحابين**»: يحتمل التثنية والجمع، والمعنى: أنه إذا كان بين اثنين محبة فتلك المحبة لا يزيدها شيء من أنواع التعلقات بالتقربات ولا يديمها مثل تعلق النكاح، فلو كان بينهما نكاح مع تلك المحبة: لكانت المحبة كل يوم بالازدياد والقوة. انتهى.





الحب على ورقة الطلاق

الكثير من العلاقات الزوجية التي كان مبدأها شرارة الحب المستعرة والمجردة من معاني الواقعية والمصداقية كانت نهايتها الانفصال، وكأن عقد الزواج قد أبرم على ورقة الطلاق قبل إنشاءه، وحتى عالم الفنانين الذين يصورون للعالم الحياة المثالية للعواطف والحب والعشق، نجدها متخمة بالفشل الذريع والانتهاء السريع لهذا الزواج، فمن أشهر حالات الزواج السريع زواج الممثل العالمي سلفيستر ستالون والمعروف «رامبو»، بالممثلة بيريجيت نيلسون أثناء تصوير فيلم روكي صرح المقربون منهما أن النجمان يعيشان أروع حياة الحب والغرام وعندما سأل رامبو عن هذه العلاقة قال هذا الشقراء الفاتنة هي تجسيد للجمال والأمومة بكل معانيها، ولكن التجسيد العاطفي هذا فقد بريقه بعد فترة وجيزة من الزواج وانفصل الطرفان بعد ذلك، ولخص الممثل مغامرته العاطفية هذه عندما سأل عن سبب انفصاله فقال: الحب يدفعك أحياناً إلى تصرفات سخيفة جداً مثل الزواج من امرأة لا ينبغي عليك أن تفكر بالزواج منها، ولكنه عمى الحب هو الذي أرغمني على ذلك.

عندما تزوجت الممثلة العالمية روز آن من الممثل توم آرنولد في عام ١٩٩٠ كان هو الثاني لهما بعد فشل زواجها الأول

قالت: التقينا أثناء تصوير الأفلام التي تتحدث عن الحياة الزوجية فشعرت به خلال التصوير أنه الزوج الذي لطالما كنت أبحث عنه وشعرت بأنه الرجل الوحيد الذي يمكن أن يملأ حياتي بالحب والسعادة، ولكن بعد فترة بسيطة من الزواج انفصل الطرفان عن بعضهما وبدأت الشتائم والمحاكم بينهما تأخذ طريقها للصحف.
وكذلك الأمر مع الممثلة جونيث بالترو مع الممثل العالمي براد بت فقد كانت علاقتهما عبارة عن نزوة مدفوعة بالعاطفة فقط، فقد كانت الزوجة تصف زوجها بأروع العبارات والصفات التي يقل فيها مدح الأزواج فهو الزوج المثالي في نظرها ولكن بعد فترة من الزواج انفصلا عن بعضهما أثر مشكلات جمة، حتى أنها سألت عن هذا السر السريع والطلاق السريع فقالت: لم تكن علاقتنا صحيحة في أي لحظة من اللحظات إنها أسوأ علاقة مررت بها على الإطلاق.

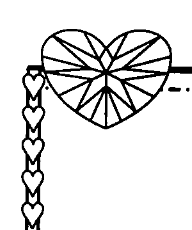
ولم يختلف الأمر مع الممثلة الشهيرة باميلا اندرسون التي ارتبطت مع عارض الأزياء الرجالية ماركوس شينكينبيرج فكانت تصف حياتها معه بالجنة والنعيم وأنهما متيمان ببعضهما ولن يفترقا حتى لو افترقت أرواحهما، لكنها بعد الزواج بشهرين كانت تبحث مع محاميها إجراءات الطلاق عن زوجها الذي أوسعها ضرباً وركلاً.

وعندما تزوجت فاتنة هوليود اليزابث تايلور من لاري فورتننسكي كانت تصفه بأنه الفارس المغوار وأنه ليس كمثل أزواجها التسعة السابقين الذين انفصلت عنهم، كانت تصفه بأنه من ألمع الشخصيات التي قابلتهم في حياتها وأنها وجدت حياتها الحقيقية التي حلمت بها، لكن هذا الغزل انقضى بعد شهور من

الزواج إذ أكملت الطلاق العاشر في حياتها ولتُكمل مسيرتها بحثاً عن الحب الزائف.

كل هؤلاء الممثلين الذين ذكرتهم لك كانوا قد مثلوا أروع الأفلام التي تتحدث عن الحب والعاطفة ما قبل الزواج، لكنهم في حقيقة أمرهم ليسوا سوى شرذمة لا تعرف الحياة السعيدة سوى في التمثيل الزائف، والأمثلة على ذلك كثيرة لا تكاد تحصى، فهذا المجتمع العفن الذي يصور لنا حياة العواطف والحب والغرام ليس سوى مجتمع خاوي ضائع من الداخل لا يعرف ما يريد وكيف يحقق السعادة الحقيقية، وعلى هذا كله نجد الكثير من الشباب والفتيات من يتخذ هؤلاء مثلاً يقتدي بهم في بناء حياتهم الزوجية.





الزواج الذي يفشل

وأما إذا كان هذا الزواج نتيجة علاقة حب غير شرعيَّة بين الطرفين كأن يكون فيه لقاءات فردية ومواعيد بعيدة عن الأهل وخلوات مريبة لا تخلو من شهوة شيطانية وما شابه ذلك من المحرَّمات فإنه لن يكون مستقرّاً؛ وذلك لوقوعها في مستنقع الريبة وعدم الاستقرار والثقة بين الطرفين فيما بعد، من خلال الخبرة السابقة وجدت أن العلاقة الزوجية التي كانت تقوم على تلك الشاكلة لم يحالفها التوفيق والنجاح بسبب عدم وجود البركة والتوفيق من المولى عز وجل، لأنها قامت على أساس المعصية الآثمة والشهوة المستعرة التي لا تلبث أن تنطفىء بعد برهة قصيرة من الزواج، وإن ظهر لكثير من الناس بتزين الشيطان أن الحب بما فيه من تجاوزات يجعل الزواج أقوى، ثم إن هذه العلاقة المحرَّمة التي كانت بينهما قبل الزواج ستكون سبباً في ريبة كل واحد منهما بالآخر، فسيفكر الزوج أنه من الممكن أن تقع الزوجة في مثل هذه العلاقة مع غيره، فإذا استبعد هذا تفكَّر في أمر نفسه وما قد حصل معه، والأمر نفسه سيكون مع الزوجة، وستتفكَّر في حال زوجها وأنه يمكن أن يرتبط بعلاقة مع امرأة أخرى، فإذا استبعدت هذا تفكَّرت في أمر نفسها وأنه حصل معها.

وهكذا سيعيش كل واحدٍ من الزوجين في شك وريبة وسوء ظن، وسيُبنى عليه سوء عشرة بينهما، وقد يخرج من الزوج لفظ سيء يتهم شريكته بالريبة وبعدم الوفاء لأنها رضيت لنفسها أن تعمل علاقة معه قبل زواجه منها، وأنها خرجت معه دون علم أهلها، فيسبب ذلك طعناً وألماً لها فتسوء العشرة بينهما. لذا نرى أن الزواج إذا قام على علاقة غير شرعيَّة قبل الزواج فإنه غالباً لا يستقر ولا يُكتب له النجاح.

وأما اختيار الأهل فليس خيراً كلَّه ولا شرّاً كلَّه، لأن الأمر متعلق بنوعية الاختيار ومدى تناسب الطرفين لبعضهما وما هي المعايير التي تم من خلالها الاختيار، فإذا أحسن الأهل الاختيار وكانت المرأة ذات دينٍ وجمال ووافق ذلك إعجابٌ من الزوج ورغبة بزواجها، فهذا أقرب على أن يكون زواجهما مستقرّاً وناجحاً؛ ولذلك أوصى النبي ﷺ الخاطب أن ينظر إلى المخطوبة، فعن المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال النبي ﷺ: «**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**» بمعنى أن تدوم المحبة والألفة بالنظر ومعرفة الطرف الآخر الذي سيكون شريكاً دائماً في الحياة رواه الترمذي (١٠٨٧) وحسَّنه والنسائي (٣٢٣٥) والإمام أحمد في مسنده ٢٤٦/٤ وابن ماجه والدارمي.

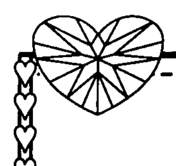
قال الترمذي: ومعنى قوله: «**أحرى أن يؤدم بينكما**»: أحرى أن تدوم المودة بينكما. فإن أساء الأهل الاختيار، أو أحسنوا ولم يوافِق عليها الزوج: فإنه سيُكتب لهذا الزواج بالفشل وعدم الاستقرار غالباً، لأن ما بني على عدم رغبة فإنه غالباً لا يستقر.

ولكن الأسلم والأفضل لبناء علاقة زوجية ناجحة، هو ما

تعارفت عليه المجتمعات والتي أطلق عليها أصحاب النزوات الساقطة بالزواج التقليدي القائم على الاختيار المتزن الواعي من كلا الطرفين لشريكة الحياة أو شريكها، لأنها تأتي بطريقة متوازنة بين نفسية الطرفين، وإمكانات النجاح لهذا الزواج من النواحي المزاجية والنفسية والعقلية والاقتصادية والاجتماعية، تكون أكبر من إمكانات الزواج القائمة على العاطفة المجردة، كما يتميز الزواج التقليدي بعدم وجود موانع وعقبات في طريق الزواج من جهة أحد الطرفين أو أسرته، أو أعراف المجتمع أو قوانينه المرعية ولا يكون في أحد مراكز الشرطة أو السجن أو تحت تهديد مهين من الفضيحة كما يحدث غالباً في الزواج العاطفي. إن الإسلام شريعة واقعية، ولهذا رأى ضرورة تتويج الارتباط العاطفي بارتباط شرعي قانوني، تتكون على أساسه أسرة مسلمة، يغذيها الحب كما يغذيها الدين.

إن الذي يحرص عليه الإسلام بالنسبة للزوج أو الخاطب هو: الدين والخلق وهما أهم مقومات الأسرة المسلمة. وفي هذا يقول الرسول الكريم: «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»، (رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة، والترمذي والبيهقي عن أبي حاتم المزني، وابن عدي عن ابن عمر، وحسنه في صحيح الجامع الصغير ٢٧٠).





النظرة الواقعية في الحياة

إن العدل والتوازن والواقعية في النظر إلى شريك الحياة أمر مطلوب حينما نتخذ قرارنا حول الزواج، بحيث لا تطغى سلبياته على إيجابياته، وحتى تكون هذه النظرة كفيلة بخلق مساحة حب كافية نضمن لها الاستمرارية على الدوام.

وعلى المنوال نفسه تكون علاقة الرجل بالمرأة التي يحبها ويتزوجها، فإذا لم يقم ذلك الحب على أساس عميق من المشاعر الصادقة المنطلقة من باب الوفاء والاستمرار والمضي نحو النجاح، فإن ذلك يعتبر إحدى الدلائل على فشل تلك العلاقة، الكثير من الشباب عندما يضعون أساسات الإختيار فإنهم يعتمدون على أساس لا يحكمه سوى الحبل العاطفي المعتمد على شكل المرأة وجمالها ومواصفات جسدها وحده، لأن هذا كله يدخل في حكم الشكل الخارجي للبيت الذي يتعرض للتغيير وعوامل التعرية وفعل الزمن، أساس لا يقوم على رأي العين لأن الذين يضعون قلوبهم في أعينهم لا يحبون ولا يبنون بيوتاً على أساس عميق من المشاعر، وإنما على شكل من المظاهر. وهذه تؤثر لفترة من الزمن لكنها لا تدوم، لهذا فإن البيوت التي تبنى على حصر اختيار الزوج في جمال شكل المرأة فقط تتعرض

كثيراً للهزات، وللعواصف بالتعود على المألوف الذي كان في يوم من الأيام قمة الجمال في نظر صاحبه، إن الحب الحقيقي لا يفتر، كالمعدن الأصيل لا تؤثر فيه عوامل الزمن ولا يتعرض للقدم، لا لأنه لا يقدم ولا يتغير، وإنما لأن أصحابه ينظرون إلى أنفسهم بمشاعرهم فلا ترى عيونهم إلا ما ترتاح له قلوبهم وما تشعر به دواخلهم وما تجيش به نفوسهم من مشاعر محتشدة وأحاسيس مستمرة.

إنك عندما تختار شريك عمرك، بناء على مواصفات الشكل الخارجي وجمال الوجه والقوام الممشوق، كالذي يختار بيته بناء على صورته الظاهرية التي تخيل لناظرها الانطباع الأول حول القشور الخارجية التي قد لا تمثل الحقيقة المطلوبة التي ستظهر لاحقاً وفيما بعد، دون التعرف على ما بداخله وما هي أساساته ومما يتكون هذا البناء، وهذا الخطأ يقع فيه عادة العديد من الشباب عندما يقدمون على اختيار شركائهم فنجدهم يركزون على مواصفات معينة عادة ما تكون ثانوية جانبية والتي تسمى بالمواصفات المكملة ويغفلون عن المواصفات الأساسية، أو أن البعض منهم من يعطي لأمه وأخواته ومن يشاركهم في البحث عن إيجاد شريكة الحياة البعض من المواصفات التي قد لا تكون واقعية أو متوافرة والتي يصعبُ أحياناً توفرها في فتاة واحدة، يقول الإمام أبو الحسن الماوردي في ذلك الوصف: «فإن سلمت الحال من الإدلال المفضي إلى الملال، استدامت الألفة، واستحكمت الوصلة» يقول فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي: ـ لا أميل أبداً على ما يسوقه البعض من ضرورة «الحب قبل الزواج» لأن هذا الطريق محفوف بالخطر محاط

بالشبهات. فكثيراً ما يبدأ بداية غير سليمة ولا مستقيمة، كالحب الذي يأتي عن طريق المحادثات الهاتفية التليفونية العشوائية، التي يتسلى بها بعض الشباب في فترات فراغهم أو مللهم أو عبثهم، فتستجيب لهم بعض الفتيات، وهذا يحدث عادة من وراء الأهل، وبدون اختيار ولا تفكير لا من الفتى ولا من الفتاة، فهو يبدأ كما قالوا «دلعاً» وينتهي «ولعاً»، يبدأ هزلاً وينتهي جدًّا».

فهذا الطريق كما يحذر منه الشيخ القرضاوي يؤدي إلى عواقب غير إيجابية، لأنه يتم بعيداً عن دائرة العقلانية ولا يجانبه الصواب في الإطار العام لتداخل عدة مرشحات ذهنية تعمل على إيجاد أرضية غير مناسبة، فالطيش في الإختيار له دوراً كبيراً ناهيك عن تحكم العواطف، وغلبة الهوى، وسيطرة الغرائز، وفي مثل هذا المناخ لا يستبعد أن يقع الإثنان في الخطأ.



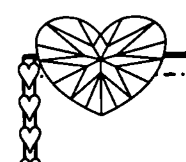
النظرة الواقعية

السلبيات

- صحبة سيئة
- عدم العمل
- ترك الصلاة

الإيجابيات

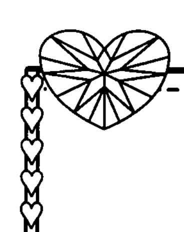
- الوظيفة
- الأخلاق العامة
- المحافظة على العبادات
- الإخلاص
- بر الوالدين
- صحبة صالحة



المفاهيم وأثرها في الاختيار

أخطر ما يواجه الحياة الزوجية هي مسألة المفاهيم التي تمثلُ حجر الزاوية الذي ينبني عليه نجاح أو فشل العلاقة الزوجية، وتأتي الصعوبة في هذه النقطة من اختلاف الناس حولها، كلاً حسب تجربته الشخصية حيث يعتقد كل إنسان أن ما قام به في عملية الزواج هو الصحيح رغم أخطائه التي أما أن يتعمد أن يتجاهلها أو لا يدركها بوعي تام، مما يولد نوعاً من الصدمة عند الفشل أو بعد خوض التجربة بمفرداتها الدقيقة، ولذلك من الواجب الوقوف عند تلك الأفكار والتعامل معها بعلمية ومنهجية لتوضيح الغث والسمين منها، ومن هذه المفاهيم اختلاف الناس حول «هل الحب قبل الزواج أم بعده؟» والصحيح أنه بعد الزواج كما تؤكدها التجارب والدراسات والوقائع والخبرات العملية السابقة، ويؤكد على هذا إحدى الدراسات التي قام بها العلماء في الجامعات السويسرية التي خرجت بنتائج سلبية حول العلاقة الزوجية والحب قبل الزواج لإثباتها أن تلك العلاقة تقوم على العاطفة واللعب بالمشاعر فقط ويحدث فيها الملل السريع قياساً على العلاقة الزوجية السلمية القائمة على الاقتناع والرغبة في الاستمرار.





الاختيار اللاشعوري

تأتي نظرية الاختيار اللاشعوري لتكمل الثلاثية من النظريات السابقة وتظهر هذه النظرية في التعامل بين الطرفين بعد الزواج والأهم تصحيحها حيث يتأثر كل منهما بمكنونه اللاشعوري.

مريم طالبة بالمرحلة الثانوية، وكغيرها من الفتيات كان لديها حلم الارتباط بشخصاً ما نسجته في أحلامها، لتحيا في ظل حياة زوجية رائعة، والعيش في مملكة الزواج مع شريك حياتها، فمواصفات الزوج جاهزة، فمن أبرز صفاته لا بد أن يكون وسيماً ومشهوراً ولديه سيارة فارهة ووظيفة مرموقة، فلما تخرجت مريم من الثانوية والتحقت بالجامعة، لم تحاول أن تعيد تقييم المواصفات التي وضعتها لشريك الحياة، ولم تتخيل كيف يمكنها أن ترتبط بذلك الشخص، ولذلك استمرت على طلب نفس المعايير السابقة دون أن تتنازل عن شيء منها، وعاودت التفكير على نفس المستوى والعقلية، حتى تخرجت من الجامعة والتحقت بإحدى الوظائف، فساق لها القدر شخص ما، لكن لا تتوفر فيه المواصفات التي حددتها، ولكنه يتمتع بمواصفات أخرى غير التي وضعتها مريم، فهو ميسور الحال ويعمل بوظيفة عادية ولكنه شخص صالح ومتدين وما إلى ذلك من الصفات الحميدة

الأخرى، فلما قارنت مريم بين مواصفاتها وتلك التي يتمتع بها ذلك الشاب رأت أن هنالك فارقاً كبيراً بينهما، فكان قرارها عدم الموافقة عليه، والبحث عن الشخص الذي كانت ولا تزال تحلم به وتنتظره، المشكلة أنها لا زالت تنتظر لعل وعسى أن يأتي ذلك الشخص المطلوب بلا فائدة.

تقول الداعية الإسلامية زينب الغزالي: أن الأخت المسلمة الواعية لا تقبل الزواج من رجل إلا بعد أن تكون قد درست أخلاقه وصفاته ودرست كذلك أسرته الكبيرة، وعرفت عنه ما يلزم لها، كي تشعر بأمان واطمئنان، وتقبل إلى الحياة الهانئة معه في ظل قناعة ورضا وقبول وحب، يجب أن تتروى الأخت المسلمة حتى تستمع إلى نصائح والدتها ووالدها وأقاربها وأصدقائها، وصديقاتها المؤتمنات على الأسرار، يجب أن تستشير العقلاء ولا تنزلق إلى العواطف المجردة أو الرؤية العقلية، ولكن مزيج بينهما وتكامل، حتى تنجح في اختيار الزوج الذي يناسبها، وتعيش معه في ظل سعادة وهناء وراحة بال انتهى.

والأمر ينطبق كذلك على الزوج، فعليه أن يتحرى عن شريكة الحياة التي ينوي الارتباط بها، عليه أن يسأل عن دينها وخلقها وأدبها والبيئة التي نشأت فيها، عليه أن يتروى في اختيار الزوجة ولا يتسرع في الاختيار، فالحياة التي سيقبل عليها تحتاج إلى استعداد نفسي وتكامل عاطفي وانسجام روحي، وإلا سرعان ما تخبو العواطف المشبوبة والمشاعر المتأججة والأحاسيس الملتهبة، إذا لم يقم هذا الزواج على قواعد متينة قوامها الحب والتفاهم والإخلاص والهدف المشترك، فإن هذا البناء لن يدوم طويلاً فالبيت السعيد هو البيت الذي تعتقد الزوجة أنه يمثل كيانها

وسلطتها وحياتها المتكاملة، تصور معي لو قامت أسرة في ظل هذه المعاني السامية، ماذا يكون حالها؟ أنه النجاح الحقيقي والانعكاس الطبيعي للحياة الزوجية المستقرة التي قال من أجلها المولى عز وجل: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

لذا يفشل الزواج إذا قام على تلك القواعد والاختيارات.

١ - اختيار الطرف الآخر على أساس نظرة الإعجاب بالمظهر والملبس دون الاعتبار للصفات الأخرى الأساسية التي ينبغي أن تتوفر في شريكة الحياة.

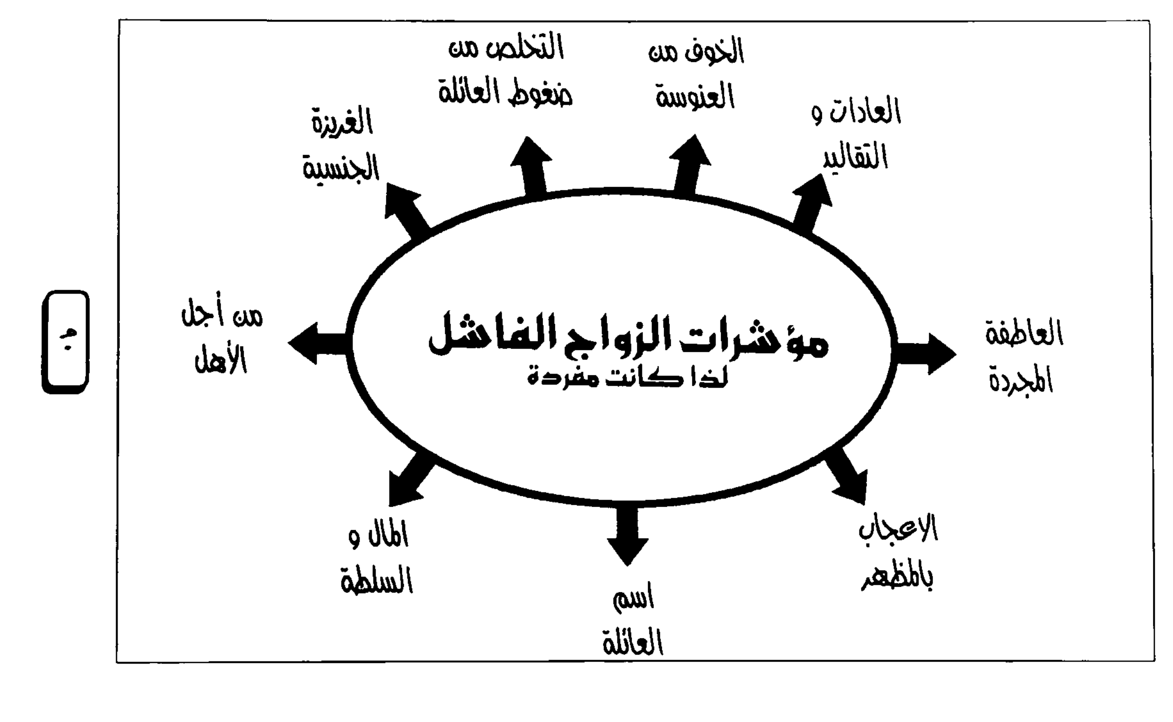
٢ - اختيار شريك الحياة من أجل إنه فقط من عائلة غنية أو معروفة في المجتمع، فيجعل المال والثروة شرطاً فيمن يخطبها.

٣ - اختيار شريك الحياة نزولاً عند رغبة الأهل أو القبيلة كما تفرض بعض العادات والتقاليد بأن الولد لنبت عمه، وحصر دائرة الاختيار بحيث أن البنت لا يأخذها أحداً إلا من أفراد عائلتها.

٤ - اختيار شريك الحياة من أجل إشباع الرغبة الجنسية وتحقيق الاكتفاء الجنسي، وقضاء الوطر.

٥ - اختيار شريك الحياة على أنه شكل اجتماعي متعارف بين المجتمع، فيهتم الشاب أو الفتاة بالمظهر والشكل الخارجي دون الجوهر.

٦ - كثير من الفتيات يوافقن على الزواج من أول رجل يتقدم لطلب أيديهن وذلك بسبب الخوف من شبح العنوسة وتقلص مساحة الاختيار الممنوحة لهن وكبر السن.



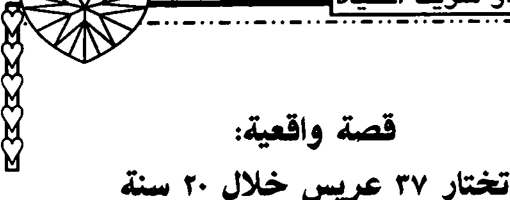
مؤشرات الزواج الفاشل
لذا كانت مفردة
العادات و التقاليد
الخوف من العنوسة
التخلص من ضغوط العائلة
الغريزة الجنسية
من أجل الأهل
العاطفة المجردة
الاعجاب بالمظهر
اسم العائلة
المال و السلطة

٧ ـ يعيش البعض من الفتيات في بيوت يسودها الفقر أو الشقاق أو المشاكل والنزاعات العائلية، فتتعلق بالزواج دون وعي حتى تتخلص من تلك البقعة المكتنزة، وتكتشف إنها لم تصل بعد للسعادة المنشودة وإنما غدت كالمستجيرة من الرمضاء بالنار.

٨ ـ اختيار الطرف الآخر على أساس الحب والغرام، بسبب علاقة عاطفية عابرة عن طريق الهاتف أو الإنترنت أو المراسلة وغيرها، فالحب وحده لا يستطيع أن يقيم علاقة زوجية ناجحة لأنه مختلط بالأماني والأحلام.

يقول الشيخ الخولي في كتابه (المرأة بين البيت والمجتمع): (إن المرأة إنسان وأجمل ما في الإنسان إنسانيته، وحقيقته المشرقة، وصفاته المحببة، وأجمل ما في الإنسان أن يكون ذا إنسانية عالية رفيعة، فإذا أوتيت المرأة حظها من ذلك فقد أوتيت حظها من الجمال الحق، فإذا صرف الرجل نظره عن ذلك، وراح ينشد الجمال الظاهري أو المال أو نحوه، فهو سقوط في الهمة، وفساد في النظر إلى حقائق الحياة ولن تستقيم لنا الحياة وتسعد إذا نحن أجريناها على غير حقائقها السليمة، ولم نحملها على غير حقائقها السليمة، ولم نحملها على غير ما سن الله لها).





قصة واقعية:
تختار ٣٧ عريس خلال ٢٠ سنة

احتفلت السيدة جلوريا هيجينر بزفافها الميمون للمرة السابعة والثلاثين، وقالت لضيوفها وهي تنظر إلى عريسها هاري همفري بغبطة، إنها عثرت في النهاية على الزوج المناسب، وأضافت أن حالات زواجها في الماضي كانت تنتهي بالفشل لأنها تكتشف بعد فترة من الزواج أن الاختيار الذي وقعت عليه غير مناسب.

جلوريا في التاسعة والثلاثين من العمر، وقد تزوجت ٣٦ مرة في الماضي وهي تقول: (كنت دائماً متفائلة ولم أسمح لليأس بالتسرب إلى نفسي، وكإمرأة أشعر أن مصيري هو العيش مع الرجل المناسب تحت سطح واحد، ولن أتوقف عن المحاولة حتى أعثر عليه).

وقصة جلوريا مع أزواجها السبعة والثلاثين بدأت عندما كانت في الثامنة عشرة من العمر، حيث كان زوجها الأول جون جنكنز، ولكن بعد ٣ أشهر تركته لعدم إخلاصه، فلم يروق لها ذلك وطلبت الطلاق لأنها من النوع الملتزم في علاقاتها وتدرك

معنى الحياة الزوجية، وترفض مبدأ العلاقات العابرة، تجربتها الأولى كانت قبل بلوغها التاسعة عشرة تزوجهت من جورج جوليوس وهو سائق شاحنة، تقول جلوريا: بدا لي أنني سأعيش مع هذا الرجل في سعادة تامة، ولم أحسب حساب لزوجته السابقة التي كانت تثير المشاكل لنا، ويغدو هو كالجرو أمامها فتركته بسرعة).

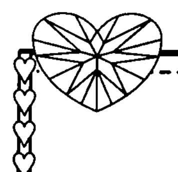
وخلال السنوات العشرين كانت تتزوج وتعتقد إنها عثرت على فارس الأحلام، لتفاجأ في النهاية انه ليس الفارس المغوار الذي يقدس الحياة الزوجية، بل سكيراً وعربيداً يعشق الحانات والخمر والنساء، فأطول زواج استمر سنتين، وأقصر زواج استمر يوماً واحداً فقط، وذلك لأن عريسها اعترف لها بعد انتهاء حفل الزفاف أنه مطلوب للشرطة، لخروجه على القانون بعملية تهريب مخدرات، تقول جلوريا: (تعتقد والدتي وأخواتي أن أحكامي على الناس سيئة جداً، وأعتقد إنها كانت على حق لكن هذا الاعتقاد كان في الماضي لأن الرجل كان كالملاك في تعامله مع زوجته من ناحية الإخلاص وعدم الخيانة، أما الآن فنادراً ما نجد الزوج المخلص عندنا، ولكني سمعت عنه في الدول التي تجاور عاصمة الأهرامات، لأنهم هنالك يلتزمون بالدين الذين يؤمنون به (الإسلام).

والطريف في الأمر أن ستة من عرسانها السابقين قد حضروا زفافها السابع والثلاثين في مدينة نيو أورليانز.

تقول جلوريا أن هاري هو الرجل الذي كان ينبغي أن

أتزوجه منذ سنوات، وسنبقى دائماً معاً طوال حياتنا، فقد حاولت مجموعة من الصديقات إثناؤه عن فكرة الزواج ولكنه رفض إنه حقاً مخلص.





كيف يتم الاختيار السليم

نعلم إن عملية الاختيار تلعب دوراً رئيسياً في تحقيق السعادة الزوجية، إنها تعني الإلفة النفسية والعاطفة البيولوجية والالتزام الاجتماعي، إنها ارتباط في المجتمع قبل أن يكون ارتباطاً بين عائلتين مختلفتين أو بين فردين اثنين، إنها عبارة عن مفاهيم أساسية ومضامين قوية تساعد على تكوين الكيان الأسري منذ بداية العلاقة، يقول الدكتور حمود القشعان الاستشاري الأسري بالديوان الأميري الكويتي والأستاذ الأكاديمي في جامعة الكويت:

عملية التفكير في الزواج أمر فطري والاستعداد لإقامة أسرة شيء طبيعي لكن الذي ينبغي أن يكون واضحاً في أذهان الأشخاص المقدمين على الزواج هو قضية الاختيار التي تلعب دور الحصان الأسود في تحقيق السعادة الزوجية وهي من الأهمية بمكان حيث أشار إليها النبي في انتقاء الأصحاب حيث قال: **«المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»** وإذا كان هذا في باب الرفقاء الذين يعيش المرء معهم بعض الوقت فهو في باب اختيار الطرف الآخر أولى.

ومن هنا وجب التوقف والانتباه عند عملية البحث عن

شريك الحياة بدلاً من الندم والحسرة بعد الزواج حيث التشتت والانفصال أو الاستمرار مع البعض وهذا هو الحصاد المر لسوء الاختيار الذي أظهرته إحصائية ناتجة عن استبيان مفاده أن ٨٨٪ يستعدون فقط لمظاهر ليلة الزفاف في حين يهتم ١٢٪ بمرحلة ما بعد الزفاف من حياة هادئة معتمدين في ذلك على حسن الاختيار لأن تعزيز الزواج بالانتقاء الصحيح أولى من البحث عن قليل نسب الطلاق.

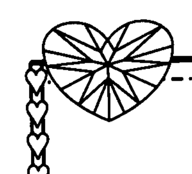
إن الاختيار السليم هو من أساسيات الحياة السعيدة فعلى تلك الأسس سوف يقوم أجمل بناء تشهدها البشرية، ومتى ما تهلهل البنيان وتصدع فإنه قد يصاب بالانهيار ويصبح ركاماً كأن لم يكن، فقد قامت إحدى الجامعات في ألمانيا إلى تشكيل لجنة خاصة للطلبة والطالبات أطلقت عليه (المجلس الاستشاري لشؤون الزواج) يرمي إلى معالجة الأمور الجنسية المتفشية بين طلبة الجامعة، ويقدم هذا المجلس المكون من أساتذة الجامعة الاستشارات والنصائح فيما يختص باختيار شريك الحياة، وكما يقدم النصح للشاب والشابة في انتقاء الآخر، وينهي عن التسرع في الزواج، ويحذر ممن هو طائش وغير جدير بتحمل التبعات الزوجية؟؟ وقد ساعد المجلس الكثير من الطلبة والطالبات في اختيار الشخص المناسب.

فعندما تقصد باب الزواج لا بد أن تضع أمام عينيك الأسس التي تختار من خلالها الطرف الآخر، لأنك سوف تشاركه بقية حياتك وستكون ملازماً معه دروب الحياة، فضلاً عن كونه سيصبح شريكاً أبدياً لك ولأطفالك، وكاتماً لأسرارك وحافظاً

لأموالك وساتراً لأعمالك، وستكون المرآة التي تنظر من خلالها للمجتمع.

قال الشاعر:

أيـهـا الـسـائـل عـن قـصـتـنـا	أنـا مـن أهـوى ومـن أهـوى أنـا
نـحـن روحـان حـلـلـنـا جـسـداً	مـن رآنـا لـم يـفـرق بـيـنـنـا
نحن مذ كنا على بحر الهوى	تـضـرب الأمـثـال لـلـنـاس بـنـا
فـإذا أبـصـرتـنـي أبـصـرتـهـا	وإذا أبـصـرتـهـا أبـصـرتـنـا



أسس اختيار الزوجين

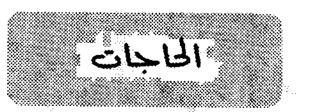
من المعلوم أن الزواج علاقة مشتركة بين الرجل والمرأة، يقوم على تأسيسه كلا الزوجين، فكان لزاماً أن نبني هذا الصرح على التراضي والتفاهم والمحبة المتبادلة، وهذا لا يأتي إلا عن طريق الاختيار الحسن من كلا الطرفين، وليس من الإنصاف والعقل أن يكون الاختيار حكراً على جهة واحدة رجلاً كان أو امرأة.

ومن هنا فإن من حق الرجل أن يختار شريكة حياته كما أن من حق المرأة أن تختار الرجل المناسب لها. (التعدد في الإسلام ـ أحمد محمد).

زوّج رجل على عهد رسول الله ﷺ ابنة له وكان خطبها قبل ذلك رجل آخر، فبلغ النبي ﷺ إنها كارهة لهذا الرجل الذي زوجها أبوها رغماً عنها وهي تريد أن تتزوج الرجل الذي خطبها في الأول فأهدر عليه الصلاة والسلام نكاح أبيها وزوّجها فيمن تريد. وهذا يؤكد مدى احترام النبي عليه الصلاة والسلام لمبدأ اختيار الفتاة وتقدير أمرها وتقديم طلبها على طلب والدها الذي أكرهها على الزواج من شخص لا تريده.

ولكن لو تسألنا ما الأُسس التي ينبغي أن نضعها قبل

الزواج الناجح يقوم على



العاطفية الروحية الإجتماعية المادية

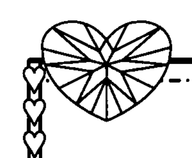
النتيجة: تقارب و تجانس

الإقدام على عملية الاختيار، نقول: بأن الإجابة على هذا الأمر بسيط جداً ولا تستدعي سوى الالتفات لهذا الحديث ففيه لجواب الكافي.

قال النبي ﷺ: **«من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلاً، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقراً، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه، بارك الله له فيها، وبارك لها فيه»**.

وعملية الاختيار الزواجي عبارة عن تأمين الحاجات الشاملة التي تؤدي إلى الاستقرار العام، وهي العاطفية والروحية والاجتماعية والمادية بمعنى أن الإنسان يبحث عن شريك يكمل الحاجات التي لن يؤديها سوى شريك الحياة، أما الحاجة الثانية فهي التقارب في النمط السلوكي والفكري والحياتي، ولذلك من الخطأ الاعتقاد أن الزواج بين فردين ولكنه بين عائلتين وبيئتين وبالتالي التجانس واجب بينهما، وهنا نرسي قاعدة مفادها أن الزواج الصحيح هو الذي تتساوى فيه الضغوط الداخلية والخارجية حيث تحكمه العاطفة ويوجهه العقل بمباركة الأسرة وخلاف ذلك فهو زواج مريض ولو استمر إلى أبد الدهر.





الأسئلة العامة التي تطرح قبل الزواج

عندما توافق على شراكة الحياة مع شخصاً ما، فمعناه أنه سيكون شريكاً لك في حياتك القادمة، لذلك فكر بروية في كل الاحتمالات المتوقعة والغير متوقعة التي قد تعترض حياتك والعواقب التي قد تنتج منها، دع خيالك يأخذك قليلاً نحو خط الزمن القادم لتقيس مدى تناسب الشريك ليكون معك في الحياة وأسأل نفسك بكل صراحة واضحة، هل هو الشخص المناسب الذي تستطيع أن تقضي كل حياتك معه تحت سقف واحد؟ إذا كان الجواب: لا، اعتمد على حدسك الداخلي واستفت قلبك وإن أفتاك من حولك وأفتوك، حاول أن توفر كل ما تحتاجه من معلومات إضافية عنه، لأنك إذا عزمت فسوف تقدم على حياةٍ الأصلُ فيها التأبيد ما لم يمنع مانع، فلهذا عليك أن تقبل جميع الأمور التي تقدم عليك سواء كانت حلوة أو علقماً، فالزواج اتفاق على السراء والضراء، متى دخلتها لا يمكنك أن تخرج منها بسهولة متى شئت فلا تنسى أنه كان باختيارك وأنت الذي سوف تتحمل نتائجه وما سيثمر عنه، فالأفضل قبل كل شيء أن تزن الأمور بحكمة وروية قبل الإقدام على هذا الزواج، لا تحتقر مشورة من حولك من الأصحاب والرفقاء وحتى من كنت تعرفهم

في السابق، لأنهم ربما كانوا أدرى منك في معرفة هذا الشخص بحكم الجيرة أو الزمالة أو المعرفة، ولربما يستطيع أحدهم تزويدك بمعلومة تكون هي القاصمة لقرارك المصيري، قد تجد منهم صديقاً مخلصاً يريد منفعتك، وابتعد عن أمر يقع فيه الكثير من الناس، ألا وهو الاعتماد على تزكية رجل لا يهمه هذا الزواج، أو الاعتماد على قول شخصاً مقرباً من شريك حياتك أو مرتبطاً بصداقة قوية مشتركة معه، وأما إذا كنت مقتنعاً كل الاقتناع بأن الشريك الذي اخترته هو الشخص المناسب لك، وأنك تجد فيه ما كنت تتمناه في شريك الحياة فأقدم ولا تتردد في وضع حياتك الزوجية على محك الجدية والتنفيذ لأنك ستجد التوفيق من المولى عز وجل.

ليس أبهج في الحياة وأمتع من زواج موفق ناجح، تستطيع أن تحقق نجاحك واستقرارك، وفي الوقت نفسه ليس من تعاسة تفوق تعاسة العيش في بيت لا سعادة فيه ولا قرار ولا استقرار، وإن توفرت كل معاني المادية والترف، إن الزواج الموفق الناجح يتقضي وجود شخصين متماثلين قدر الإمكان.

قد تجد نفسك في بعض الأوقات أمام معضلة كبيرة تجعلك في حيرة من أمرك، خاصة إذا كان الأمر متعلق بحياتك المستقبلية، لأنك ستجد نفسك أمام سؤال ماثلاً أمامك ويقول هل يناسبك الشخص الذي تمت الموافقة عليه ليكون شريكك الدائم أم لا، فلا تستغرب أبداً إذا ما لقيت شخصاً مقبل على الزواج، يعيش لحظات عصيبة متوترة أثناء فترة الخطوبة، نظراً لعدة تحديات تواجهه، لعل من أبرزها مدى توافق الشخص لأن يكون شريكاً فعلياً ومساهماً في نجاح الحياة الزوجية أم لا،

ولهذا أنصحك قبل الإقدام على الزواج أن تطرح بعض الأسئلة المهمة التي من شأنها أن تضعك أمام مكاشفة واضحة وصريحة لمعرفة الكوامن الخفية التي قد تتفاجأ به بعد الزواج، فتضعك أمام رؤية صافية للتعامل مع شريك حَياتك فيما تريد أنت وما يريد هو من تحقيق النجاح.

١ - هل الأسرة التي يعيش فيها شريكك مستقرة من الداخل خاصة من الناحية النفسية، وما مدى العلاقة القائمة بين أفرادها، هل يعيشون حياة مستقرة نفسياً واجتماعياً، إن الطريق التي يشير فيها الشاب إلى عائلته يمكن أن توفر بعض التبصر يقول الخبراء: إن بعض الكلمات الإيجابية غير المكتوبة تثبت أنه ملتصق بهم ويريدك أن تعرف ذلك. ولكن انفصاله عنهم ينبغي أن لا يحرمه من الزواج إلا إذا كان يتغنى بأخطائهم اتجاهه أو إذا قام بحديث بذيء عنهم. فإذا كان الجواب سلباً فالأفضل درس الموضوع بجد قبل الإقدام عليه، وإلا فإن أملك في النجاح والسعادة محفوف بشيء من الغموض.

٢ - هل شريكك على صلة حسنة وصداقة مع والديه؟ هل تعرف أحداً من أهله معرفة جيدة؟ وهل تعرف في بيتهم كيف يعيشون وما هو نمط الحياة السائدة عند أفرادها؟ إن ذلك يساعدك أن تعرف ما يجب أن تنتظر وكيف ستعيش معه مستقبلاً.

٣ - هل أفراد أسرته وخاصة والديه سعداء في حياتهم الزوجية

أم هم منفصلون أم يمرون في مشكلات زوجية ظاهرة أم يعيشان حياة مستقرة وهادئة؟ إن هذا أمر مهم جداً بالنسبة لك، لأنه من الصعب جداً أن تشكل مع شريك حياتك منزلاً مستقراً، إذا عاش في بيئة كان والده منفصلان الواحد عن الآخر أما بالهجر أو بالطلاق، ليس الأمر مستحيلاً أو قاعدة عامة ولكنه يتقضي انجذاب الفرد نحو توقع المشكلات لأي سبب كان.

٤ ـ هل تفتخر حقيقة بالشخص الذي اخترته شريكاً لك وهل تخجل من التحدث عنه أمام أهلك أو رفاقك أو المجتمع، إذا كنت تخجل ولو قليلاً فالأرجح إن راحتك النفسية في تقبله لن يدوم طويلاً، خاصة إذا تعلق الأمر بالجانب الاجتماعي كأن يكون انسان انطوئياً أو يكره الاجتماع والمشاركة مع الآخرين، أو يتعلق الأمر بالكفاءة العائلية أو المادية والتعليمية.

٥ ـ هل الشخص الذي ستختاره مصاب بمرض الغيرة أو الشك؟ هل يعاني أمراض نفسية مؤثرة كالنرجسية أو مرض السادية أو الإعجاب بالنفس أو الأنانية، إذا كان كذلك فإياك وإياه، لأنه سينغص عليك حياتك ويتهمك في أمور وهمية يعتقدها دون ذنب منك في الأغلب، وتصبح العشرة معه صعبة للغاية.

٦ ـ هل الشخص الذي اخترته على مذهب ديني واحد، أم أنه يعتنق مذهباً مخالفاً للمذهب الذي أنت عليه، إذا كان الجواب لا فإنك تسير نحو المشاكل والمتاعب مستقبلاً،

قد يغير أحدكما مذهبه فوراً قبل الزواج ولكن ذلك لا يغير أخلاق الشخص ومعتقداته، يجب عليك أن تدرك أن الفروق الدينية أعمق جذوراً مما تعتقد وخاصة عند قدوم الأبناء، والاختلاف حول طرق تربيتهما واعتناقهما المذهب، ومن منكما سيتولى تربية الأبناء خاصة أن الأمر متعلق بالأهل والوالدين، وعلى ماذا ستكون التربية؟ وعلى دين سيكونون؟ أدرس هذه الأمور بجدية الآن قبل أن تواجهها حتماً بعد الزواج.

٧ ـ هل وصلت إلى مرحلة النضوح العاطفي المطلوب في التعامل مع شريكك، احذر من الاستنزاف العاطفي الذي يحصل عادة في أوقات الخطوبة فإذا أردت الزواج فاختر شريك ممن نضج عاطفياً واكتسب شخصية متزنة لكي يمكنك الاعتماد عليه.

٨ ـ بعض المواقف السابقة يجب عليك أن تعرفها عن شريكك، كأن تعرف هل خاض شريكك فترة زواج سابقة أو حتى خطوبة أم تزوج سابقاً وفشل فأسرع إلى الزواج الثاني دون ترو، هل تعرض لعقوبة جنائية أو جزائية، تذكر أن الشخص المدلل وسط عائلته لا يكون شريكاً مناسباً في العادة، لأن اعتماده سيكون على أهله، ومن ثم عليك بعد الزواج فالذي لم يتربى على تولي المسؤوليات لن يكون زوجاً كفؤاً بعد الزواج بل يحتاج إلى من يهتم به كالطفل.

٩ ـ هل ستعيش مع شريكك في منزل مستقل أم ستنضم إليه

في منزل العائلة، فإذا اتفقت على المسكن النووي فيجب عليك معرفة طرق المعيشة من ناحية تسديد الإيجار وفواتير الكهرباء والماء وهل ستساهم في دفع بعض المبالغ للمساهمة في الإيجار أم أن الطرف الآخر سيتكفل في كل الأشياء.

١٠ ـ ما مدى الجانب المادي بالنسبة لشريكك، هل يعاني من ديون مالية، أو التزامات اتجاه الآخرين، وما مقدار الميزانية الشهرية له وكيف يتم صرفها.

١١ ـ في حالة وجودك في العمل هل سيوافق شريكك على مواصلة عملك في نفس الوظيفة أم لا، وإذا أردت الالتحاق بالوظيفة هل سيوافق على عملك أم لا.

١٢ ـ عليك أن تتوقعي بعض الأسئلة مثل: «هل ستبقين في عملك الحالي أم هل ستنتقلين إلى مجال آخر». إن الشاب في مثل هذه الحالة يهدف إلى أكثر من مجرد الحديث، إنه يأمل بسرية أن يثق بك من كل قلبه بنفس الطريقة التي يريدك أن تثقي به من كل قلبك.

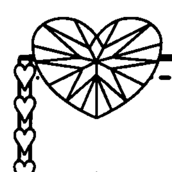
١٣ ـ هل يحافظ شريكك على العبادة بشكل دائم كصلاة الفجر مع الجماعة، أم تضيع عليه بعض الصلوات، أعلم يقيناً بأن الذي يضيع حق الله عليه فسيهون عليه تضيع حقوق الآخرين.

١٤ ـ هل لديكما أهداف مشتركة تود تحقيقها وما مدى مشاركة شريك معك في تحقيقها إذا كنت تفكر بالزواج تأكد أن شراكة كهذه مناسبة عاقلة، وإنكما ناضجان عاطفياً ولكما

أهداف مشتركة ورغائب متشابهة. ولا سعادة في زواج يسلك فيه الزوج طريقاً لا يتناسب مع درب زوجته.

١٥ ـ هل لديك الاستعداد الكامل لأن تتخلى عن بعض معتقداتك الحياتية إذا علمت أنها لا تتناسب مع رغبات شريكك، فمن الحكمة أن تعتنق مبادىء حياتية واحدة وأفكاراً متشابهة وأن تكون على مستوى واحد من الاحتياج الذي يحتاجه شريكك.





الأسئلة الخاصة التي تطرح على الشريك

إن مجرد التقارب بين الشاب والفتاة والضحكات المتبادلة لا يعني أبداً أن الشاب جاهز بالفعل لأن يكون زوجاً جدياً في المستقبل، بحسب الدكتورة والمستشارة الأسرية والنفسية بيري يفينغتون، مؤلفة كتاب «خذع نفسية للمحبين» التي تقول في أحد فصولها. . لحسن الحظ إن الفتاة لا تحتاج إلى بذل طاقة كبيرة وكثير من العاطفة لتكتشف عدم جدية الشاب وأنه لا يناسبها فمقدورها أن تكتشف الأمر». هنالك أسئلة تعرف بالأسئلة الخاصة التي باستطاعتك أن تكتشف من خلالها الأمور التي قد تخفى عنك عن شريك حياتك وهي بمثابة الترمومتر التي تستطيع أن تعرف مدى مناسبة الشخص ومدى جدوى الاستمرار من عدمه.

☜ السؤال الأول: ما مدى نمط الحب بينكما وكيف بدأ؟

هذا تساؤل مهم في معرفة شكل العلاقة القائمة بينكما، كيف بدأت هذه العلاقة وأين نشأت، لأنه كلما كانت العلاقة العاطفية بينكما على مستوى معقول من الفعالية، كلما كانت

احتمالات الالتزام بينكما أعلى خاصة إذا كانت العلاقة عميقة وليست سطحية مؤقتة.

☜ السؤال الثاني: هل حقق شريك حياتك طموحاته وانجازاته الحياتية؟

لدى معظم الشباب أهداف في الحياة يريدون تحقيقها بما في ذلك الاستقرار الوظيفي والنجاح المادي وتحقيق أعلى الإنجازات والوصول إلى مستوى الرضى الذاتي، وهذا يرتبط بالعلاقة الزوجية وتأثرها بهذا الأمر من ناحية السلب أو الإيجاب كإنعكاس مباشر على مستوى العلاقة، وتعلق على هذا الأمر الدكتورة بات لف، مؤلفة كتاب (الحقيقة حول الحب) فتقول في إحدى فصولها... إذا لم يكن شريك المستقبل المحتمل قد حقق تقدماً في طموحاته، فإنه لن يركز على الحياة الزوجية، وحتى لو قال إنه شرع بتحقيق أهدافه، فإنك بحاجة إلى الشعور بأنه على الطريق الصحيح قبل الاستثمار به من الناحية العاطفية» انتهى.

ولذا فإن عليك البحث بشيء من التفصيل، مدى التقدم الذي حققه شريك الحياة في تحقيق خطوات معينة في سبيل طموحاته ونجاحاته، وبطبيعة الحال فإنه ليس بالضرورة أن تكون الإنجازات كبيرة، ولكن يجب أن تكون متقدمة ولو بمستوى مناسب، أو لديه على الأقل استراتيجية ثابتة للوصول إلى النقطة التي يريد أن يكون فيها.

ويؤكد على حديثي هذا ما تسوقه القاعدة الإدارية التي ينتهجها القادة الناجحون، إنه ليس مهما ما يسعى له القائد طالما أنه يسعى لتحقيق شيء ما.

☜ السؤال الثالث: ما هو سجل الشاب العاطفي؟

ينبغي عليك أن تقوم بطريقة ماهرة بتقصي تاريخ القادم لمشاركتك الحياة الزوجية، وخاصة فيما يتعلق بالجانب العاطفي، لا تنجر حول العلاقات السابقة التي كان قد عملها سابقاً فهذا من الماضي الذي ليس عليك أن تحاسب عليها ولكن الأمر يتعلق بالأمر الحالي، وهل لا يزال يحيط حوله بعدد من العلاقات العاطفية العابرة إلى وقت قريب، فباستطاعتك في بعض الأحيان التحدث حول مشاكل العلاقات العاطفية واستهتار الكثير من الشباب حول تلك المشاعر، وسماع الجواب والتعليق حول هذا الأمر، ومن جانبهم يحب الشباب أن يسألوا حول آرائهم ويمكن من خلال هذه الطريقة استدراجهم للتحدث حول مضايهم.

☜ السؤال الرابع: هل تخونه هذه الكلمات؟

يمكن للملاحظات العفوية أن تشكل في كثير من الأحيان مصدراً كبيراً للمعلومات. حاول التنبه إلى اللحظات العفوية والكلمات التي تصدر بطريقة مباشرة وفي لحظة يكون خلالها هادىء النفس مستسلم المشاعر فتخرج الكلمات منه دون وعي مسبق وإنما مباشرة عبر الذاكرة المختزنة في باطنه، والتي قد تخبرك كيف ينظر شريكك إلى العلاقات طويلة الأمد، فيجب عليك أن تقرأ ما بين السطور فيما يتعلق بعلاقات شريكك المحتمل السابق مع الآخرين إن وجدت.

فعلى سبيل المثال فإن العبارات مثل: «اعتدت أن أتعرض للتحرش من قبل الآخرين عندما اذهب للتسوق أو لمكان عام،

ولكنني لا أعير اهتماماً لهذا الأمر أو عندما أذهب لمكان ما أجد الجميع ينظر إلي بإعجاب، أو حاول أحدهم أن يعطيني رقم هاتفه أو عادة ما أتعرض للمعاكسات والملاحقات»، فمثل هذه الكلمات تشير إلى أن الشخص يتمتع بحالة عقلية عاطفية غير مستقرة، وكأنه يقول: «أنا من النوع الذي يحتاج إلى كثير من الاهتمام والإعجاب من قبل الآخرين» فإن ذلك لا يدل على أنه زوج صالح للمستقبل.

☜ السؤال الخامس: هل يختبرك؟

ويأخذ معلومات حول ملاءمة الشاب للزواج منك في عين الاعتبار، فإن من المعقول القول بأنه يريد هو أيضاً قياس درجة ولاءك له. لذا فعندما يوجه لك أسئلة حول عائلتك، وضعك المعيشي والحياة العاطفية، فإن ذلك ليس مجرد هدف لاستمرار المحادثة.

وقد لا يسألك الشاب حول كافة التفاصيل ولكنه سوف يحاول اكتشاف علاقاتك السابقة أيضاً وسبب انتهاء هذه العلاقات إن وجدت. فإذا كشفت له بعض الحقائق حول علاقات سابقة لك وبقيت عيناه مسمرتان في وجهك فإن من المحتمل أن كليكما لا يصلح للآخر.

كذلك فإن الرجل الذي يهدف إلى الالتزام سوف يأتي بطرق لاختيار مستوى الحب. وقد يسألك الشاب أين ترى نفسك في المستقبل القريب، كي يتمكن من معرفة أن كليكما يصلح لعلاقات طويلة الأمد.

☜ السؤال السادس: ما هو الوضع المادي لديه؟

يعتبر الوضع المالي للشاب مهم في تحديد شكل الحياة الزوجية التي ستقدمون عليها وكيف سيكون المستوى المعيشي القادم، هل هو أحد أبناء الأثرياء وهل لديه موارد مادية أخرى تدر عليه أموالاً معينة، أم إنه مقبولاً ويعتمد على نفسه وليست لديه أية موارد مادية أخرى غير راتبة الشهري الذي يتقاضاه.

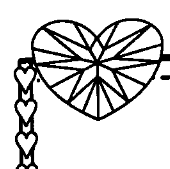
هذه الاستفسارات التي تتعلق بالجانب المادي ليست من جانب الطمع والإستغلال إنما هي الطريقة المناسبة لوضع الخطة العامة للوصول إلى شيء من التأقلم القادم، وذلك أفضل للاستقرار العائلي لأنك تريد أن تبذل جهوداً متوازنة لبناء عش الزوجية بطريقة هادئة.

أما إذا كان الشاب الذي يريد الزواج غير مؤهل للزواج من الناحية المادية فإنه من الصعب التكهن بالنجاح من هذا الجانب، لأن المال هو العصب الذي يقوم عليه المنزل الزوجي، كما يؤكد على ذلك النبي الكريم عليه الصلاة والسلام في وصيته للمقبلين على الزواج من الشباب فيقول لهم: «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباء فليتزوج**» [البخاري: ١١٧/٦، مسلم: ١٠١٩/٢]، فإذا كان الشاب لا يملك شيئاً يساعده على توفير مستلزمات الزفاف أو توفير المهر أو حتى شراء أثاث مناسب أو لدفع إيجار المسكن على الأقل فإنه غير مؤهل للزواج، كما نجد البعض الآخر من الشباب من يعطي شريكته المهر ثم يأخذه منها بطريقة أخرى بدافع المساهمة في تكاليف الزواج.

☜ السؤال السابع: التاريخ الاجتماعي كيف تشكل؟

كل شخص لديه خريطة ذهنية اجتماعية تشكلت وفق التربية والبيئة والسلوك المعرفي والوجداني والعاطفي وهي تتصل بالجانب الاجتماعي في التعامل مع الدوائر الأخرى من المحيطين من حوله بدأ من أفراد عائلته وأقرانه وأصدقائه والمقربين منه والآخرين، حيث يجب معرفة تاريخ واهتمامات الطرفين وما يحب كل منهما أو يكره والمواقف التي أثرت في حياته مع ضرورة التعرف على النقاط التي كان لها دور في إحداث بعض التغييرات التي ساهمت في تعديل سلوكه وطريقة تفكيره، كما يجب عليك معرفة من هم أقرب وأحب الناس إليه والقدوة التي يقتبس منها حياته، بالإضافة إلى مواطن القوة والضعف من جهة الإحساس بالنسبة إليك.





المقومات السليمة للاختيار

قبل الخوض في الأسس المتكاملة لحياة سعيدة، والمقومات التي تبنى عليها الحياة المتوازنة، ستجد أن عليك طرق بعض الأبواب التي تساعدك على البحث عن شريك حياتك حتى تصل لمرحلة النضوج ومعرفة كيفية اتخاذ القرار المناسب، بصراحة الكثير من الشباب يشعرون بصعوبة كبيرة في اتخاذ القرار المصيري للقبول أو للرفض، صحيح أنها عملية بسيطة نسبياً لكنها ثقيلة ومرهقة للعقل عملياً، لذا من الأفضل توخي أقصى درجات الحذر قبل اتخاذ القرار، لو أردت أن يكون اختيارك نابعاً من العقل والمنطق فعليك إيجاد الفكرة المسبقة عن شريك الحياة، لأنها ستوفر عليك نصف المسافة نحو الاختيار الأفضل، وتختصر لك الطريق نحو الزواج الأمثل، لاحظت الكثير من الذين يريدون دخول هذه الحياة كنت التقيهم أثناء الدورات التدريبية التي كان يعقدها صندوق الزواج لتأهيل الأزواج الجدد، لم تتضح لديهم الرؤية الجليلة عن مواصفات شريك الحياة القادم، وإنما توجد فقط بعض الانطبعات العامة والمشوشة أحياناً عن صفات الطرف الآخر، وبالتالي نتفاجأ كثيراً بالإحباطات التي تصيب البعض من المتزوجين حديثاً، لذلك أسوف أضع لك

قاعدة تنطلق منها لاختيار الأفضل لحياتك القادمة، وتجعلك أكثر استعداد وتقبلاً للطرف الآخر، هذه القاعدة لها ثلاثة محاور أساسية وهي كالتالي.

☜ المحور الأول: الاحتياجات الأساسية:

وهي المتطلبات الأساسية التي تود أن تراها في الطرف الآخر، والتي لا يمكن التنازل عنها، فحتى تكون موفقاً في عملية الاختيار يجب عليك أن تدرك أن الطرف الآخر يتمتع بالمواصفات والمتطلبات والسلوكيات المطلوبة والتي تود أن تراها ماثلة أمامك كإحدى الأنماط السلوكية الدارجة، فالأخت أسماء ترى أن المتطلبات الأساسية التي يجب أن تتوفر في شريك الحياة هو الالتزام والتدين والمحافظة على الصلاة، لأنها تعتقد أن هذا الشرط هو الذي سيجعلها تشعر بالسعادة والأمن النفسي، وأن حياتها متعلقة بوجود شخص يعرف كيف يضفي على حياتها عبقاً من الروحانية الإيمانية ويعينها عل أداء عبادتها.

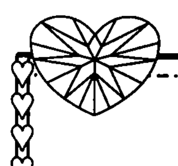
☜ المحور الثاني: التوقعات المرغوبة:

وهذا المحور يضم الأشياء التي تود إيجادها في الطرف الآخر وما لو كانت موجود فيه بالفعل لكان أفضل لك كثيراً، وإذا لم تكن تتوفر فلا بأس في ذلك، شرط أن تكون هذه الصفات غير جوهرية أساسية، فالشاعر الكبير عبدالحميد يتمنى أن يجد في شريكة حياته موهبة الشعر، وأن تكون مثله شاعرة تجيد الإلقاء والإعداد، ولكن إذا لم يتوفر فيها هذا الأمر وكان فيها الأشياء الأساسية كالدين والخلق والجمال والنسب فليس بالضرورة توفر الشعر.

☜ المحور الثالث: الممنوعات المنهية:

وأقصد بها السلوكيات المرتكسة التي تردي بصاحبها الردي والخزي والعار، والتي لا يمكن القبول بها ولا حتى التفاوض بشأنها والتي يطلق عليها بالقائمة السوداء، كما حصل مع منى ومبارك فهي تعلم بأنه كان يتعاطىء المخدرات وقد سجن أكثر من مرة، ومع ذلك فقد أقنعها أهلها بالموافقة عليه، لأنه قد تاب ورجع عن تلك المخدرات كما يقول هو وليس كما يقول سلوكه، فلما وافقت ودخلت عش الزوجية لم يمضي عليها سوى شهرين حتى قبض عليه متلبساً بجريمة الاتجار بالمخدرات وحكم عليه بالسجن لخمس سنوات ورجعت هي لمنزل والدها وبيدها ورقة الطلاق.





مثال لبعض قوائم الاختيار

إن الخيال القائم على العواطف له أخطاره المدمرة على الحياة الزوجية، إذ لا يمكننا دائماً أن نعتمد على عواطفنا لأنها كثيراً ما تتغلب على عقلنا فنتصور كل شيء جذاباً، فنضل عن معرفة حقيقية الأمور.

والشخص يجب عليه أن لا يعتمد في الاختيار على العاطفة فحسب، لأنه إذا ضل وعمي عن الحقيقة الواقعية يخسر خسارة فادحة قد لا تعوض.

اعلم أن المسؤولية القادمة المترتبة عليك ما بعد الزواج كبيرة لأنها تحمل معها قدرات منزل وقوامة ومتابعة وعائلة، ولهذا يجب عليك أن تسأل نفسك كيف تريد أن يكون بيتك؟ ما هو نوع الشخص الذي تختاره شريكاً لحياتك؟

قامت الإخصائية الأسرية الدكتورة جينفز بإعداد قائمة تحتوي على أفضل المواصفات التي تراها أنها أفضل المعايير التي تختار من أجلها شريك الحياة، فرغبت أن أضعها لك لتأخذها كمثال قد يناسبك أو ترى ما يتناسب مع مواصفاتك الشخصية.

☜ قائمة جينفرز

● قائمة الضروريات

- شخص مولع بتطوير ذاته وحياته.

- شخص طيب يسع قلبه الجميع بكل الحب.

- شخص يهتم بحياته المهنية والأخلاقية.

- شخص ملتزم بكل ضروريات إقامة علاقة أبدية، ويعمل على تطويرها.

- شخص يدعم أهدافي وأحلامي ويقبل الوقول على جواري عند مروري بأوقات عصيبة.

- شخص عطوف ويقبل على الحياة.

- شخص يمكنه تقبل غضبي وشعوري.

● قائمة الرغبات والأمنيات

- شخص يحب السفر والارتحال.

- شخص يحب القراءة ومشاهدة الأفلام.

- شخص يعرف كيف يضحكني.

- شخص يستمتع بأوقات الترفيه في حياته.

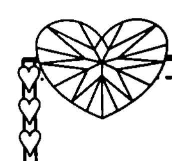
- شخص يحترم أصدقائي.

- شخص محب ويعبر عن هذا الحب بأسلوب يروق لي.

● **قائمة الممنوعات**

- شخص معروف عنه الخيانة والمعاكسة.
- شخص لا يصلي ولا يحافظ على الجماعة.
- شخص لا يحب أسرتي.
- شخص ترفضه عائلتي ولا ترغب به.
- شخص يشرب الخمر ويسهر كثيراً.
- شخص لا أشعر بتجاهه بأية عاطفة.





الفرق بين البوصلة والساعة

كانت قصة قيس ولبنى من أشد قصص الحب التي تناقلتها كتب التاريخ العربي على الإطلاق، فقد ارتبط قلب الشاعر قيس بن ذريح بقلب لبنى بنت الحباب الكعبية، عندما رآها واقفة عند خيام قومها واستسقاها فسقته، فلما رأى أن حبها قد نفذ إلى شغاف قلبه، لم يفارق قومها حتى تقدم لخطبتها وتزوجها وانطلق بها لقومها، فلما مرت الشهور المتتابعة ولم يظهر على لبنى أي بوادر الحمل، أرغمته والدته على أن يتزوج قيس من ابنة عمه فرفض، ولكن والداه ظلا يحاصرانه حتى طلقها مرغماً بعد أن هجراه، فقال قيس قصيدته المشهورة:

يقولون لبنى فتنة كنت قبلها ... بخير فلا تندم عليها وطلق
فطاوعن أعدائي وعاصيت ناصحي ... أقررت عين لشامت المتخلق
وددت وبيت الله أني عصيتهم ... وحملت في رضوانها كل موبق
وكلفت خوض والبحر زاخر ... أبيت على أثباج موج معرق
فتنكر عيني بعدها كل منظر ... وينكر سمعي بعدها كل منطق

يقول صاحب كتاب (الطريق إلى الثروة): من الأخطاء الكبرى أن يكون الزواج من أجل الحب، ولو أن راغب الزواج

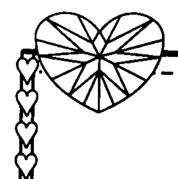
قنع بمن يبادله الميل فقط وليس الحب لصادف كفاحهما من أجل السعادة الزوجية من التوفيق أكثر مما يرجو كلا منهما، لأنك تستطيع أن تشعر بصدق عاطفتك إذا أنت ملت إلى مخلوق وارتاحت نفسك إليه، ولكنك إزاء الحب سوف تقف حائراً إذا تلبست عليك المشاعر هل هي صادقة أم أنها مجرد مشاعر وسوف تزول لاحقاً، فلا تستكين أن توقن ما إذا كنت تحب حقاً، فالحب في وسعه أن ينمو مع الزواج وأن يزداد بازدياد تعارف الزوجين، ولا يشترط أن يكون قبل بداية الزواج. (انتهى).

فمن البديهي أن تختلف الأذواق ويتنوع الاختيار وتتباين الموازين من شخص لآخر، في الاعتماد على الأسس وأسوق هنا على سبيل المثل وليس المقارنة كالذي يريد أن يقتني سيارة حديثة من الوكالة، فسيختار المركبة التي يراها مناسبة له سواء من حيث النوعية أو الشكل واللون وحتى السعر، فالسيارة في النهاية سوف تمشي على عجلات أربع ولها مقود ومقعد، حالها حال كل المركبات التي تسير بالطرق.

فالنساء كذلك يختلفن بطبائعهن وسلوكياتهن، كلا حسب طبيعته ومزاجه التربوي، وما أجمل الأساس الذي وضعه النبي ﷺ حول أسس الاختيار السليم عندما قال: «**تخيروا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم**» وقاعدة: «**ألا بكر تلاعبها وتلاعبك**» وقاعدة «**تخيروا لنطفكم**» وقاعدة «**إياكم وخضراء الدمن**»، قيل: يا رسول الله، وما خضراء الدمن؟ قال: «**المرأة الحسناء في المنبت السوء**» (رواه الدارقطني وقال: تفرد به الواقدي وهو ضعيف).

قال أبي الشيعي محمد بن علي بن عبدالله بن تميم الخزاعي وهو من أهل الكوفة.

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي   متأخر عنه ولا متقدم
وأهنتني فأهنت نفسي جاهداً   ما من يهون عليك ممن يكرم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم   إذ كان حظي منك حظي منهم
أجد الملامة في هواك لذيذة   حبا لذكرك فليلمني اللوم



الانتحار الجماعي في ثواني

سأسوق لك موقف الزلزال التي ضربت تركيا في الآونة الأخيرة، حيث انهارت آلاف المنازل بصورة درامية مذهلة وفي مشهد لم تتحملها تركيا نفسها، فتسائل الكثير عن سبب هذا الانهيار الجماعي لأكثر من ٢٢٠٠ ألف منزل في غضون ٤٥ ثانية فقط، وكأنها تمثل دور الانتحار الجماعي، فجاءت الإجابة واضحة بأن أساس معظم تلك المباني لم تبنى على قواعد متينة تتحمل الصدمات، وإنما بنيت على شفا جرف هار فانهارت مع أول هزة.

فكذلك أسس الحياة الزوجية عندما تقوم على أسس واهية وصور براقة زاهية، كفقاعة البالون التي تنفجر في لحظة اقتراب أصغر دبوس منها.

أريد منك أن تتخيل معي ما سوف يحدث لك إذا حاولت أن تبني منزلاً دون أن تضع الأساس في البداية، ولم تأخذ الوقت المناسب لوضع الحجر فوق بعضه بصورة هندسية، ولم تستعن بأي مهندس بناء أو استشاري على الأقل يتابع معك ويشرف على مراحل البناء، قد تضرب رقماً قياسياً في الانجاز، لكن هل ستثق كثيراً في هذا المنزل عند أول إعصار أو هبة مطر غزير.

هكذا هو الحال في العلاقات الزوجية، ثم تعال معي نربط بين المثال الذي طرحته لك وبين حياتك القادمة، تخيل إن علاقتك مع الطرف الآخر هو المنزل التي عزمت على بناءه، واستغرق الجهد المطلوب لبناء الأساس نفس الفترة الزمنية التي احتاجها المنزل، ألا تعتقد أنك استعجلت كثيراً في بناء هذا الحب، لأنه قد ينتهي بك الحال وأنت تظن أنك انجزت حياة ناجحة ورائعة باختيارك شريك الحياة، لكنك سوف تتفاجأ بأن علاقتك هذه لن تصمد أمام أول تحدي حقيقي من تحديات الحياة، وسوف تفتح مقلتيك وأنت تشاهد انهيار الصرح الواهي الذي كنت تعتقد في فترة ما أنه أقوى مما كنت تظن.

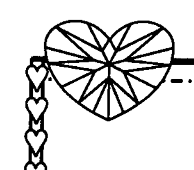
فهل استشفيت ما هو سبب انهيار العديد من الأسر وكثرة الشكاوى في مكاتب المحامين وضخامة الملفات التي ترفع للمحاكم، واستفحال المشاكل الزوجية بصورة يندي لها الجبين، فهل عندما يختار الشاب رفيقة الحياة عن طريق المعاكسة يعتبر هو الاختيار الأمثل.

وهل يمثل اختيار الشاب لفتاة أحلامه لمجرد رؤيتها في السوق أو في مكان عام وهي على آخر شكل ظاهرة من الزينة والجمال الممزوج بروائح العطور النفاذة التي تملأ الأزقة أن يكون هو الاختيار الأمثل.

قال الشاعر:

يا مقيماً في خاطري وجناني ... وبعيداً عن ناظري وعياني
أنت روحي إن كنت لست أراها ... فهي أدنى إلي من كل داني





الجمال المثالي بوصف العرب

أراد عمرو بن حجر جد امرىء القيس ملك كنده أن يتزوج ابنة عوف بن ملحم الشيباني، فوجه إليها امرأة يقال لها: عصامه لتنظر إليها وتمتحن ما بلغه عنها فدخلت عصامة عليها فنظرت إلى ما لم ترى عينها مثله قط من بهجة وجمال وحسناً، فحادثتها فإذا هي أكمل الناس عقلاً وأفصحهم لساناً.

ثم رجعت إلى عمرو بن حجر فقال: أخبريني؟

قالت: أخبرك صدقاً وحقاً رأيت جبهة كالمرآة الصقيلة يزينها شعر حالك كأذناب الخيل المضفورة، إن أرسلته خلته السلاسل، وإن مشكلته قلت عناقيد كرم جلاها الوابل ومع ذلك حاجبان كأنهما خطا بقلم أو سواد بحجم قد تقوسا على مثل عين العبهرة إلى لم يرعها قانص، ولم يذعرها مسورة بينها أنف كحد السيف المصقول، لم يخنس به قصر، ولم يمعن به طول، حفت به ودنتان كالأرجوان في بياض محض كالمجان، شق فيه فم كالخاتم لذيذ المبسم فيه ثنايا غر ذوات أشر وأسنان تبدو كالدر وريق كالخمر له نشر الروض بالسحر يتقلب به عقل وافر وجواب حاضر، تلتقي دونه شفتان حمراوان كالورد، يحلبان ريقاً كالشهد تحت ذلك عنق كإبريق الفضة، ركب في صدر تمثال

دمية يتصل به عضدان ممتلئان لحماً مكتنزان شحماً، وذراعان ليس فيهما عظم يحس ولا عرق يجس ركبت فيهما كفان دقيق قصبهما، لين عصبهما تعقد إن شئت منهما الأنامل وتركب الفصوص في حفر المفاصل وقد تربع في صدرها حقان كأنهما رمانتان يخرقان عليها ثيابها من تحته بطن طوى كطي القباطي المدمجة، كسى كمدهن العاج المجلو خلف ذلك ظهر كالجدول ينتهي إذا نهضت وينهضها إذا قعدت كأنه دعص رمل نضيد الجمان تحملها ساقان خدلجتان كالبردي وشيتا بشعر أسود كأنه حلق الزرد ويحمل ذلك قدمان كحذو اللسان تبارك الله مع صغرها كيف تطيقان حمل ما فوقهما، فأما ما سوى ذلك فتركت أن أصفه غير أنه أحسن ما وصفه بنظم أو نثر.

فلما سمع عمرو بن حجر بذلك ما ملك إلا أن أرسل إليها يخطبها.

فلما تجهزت الفتاة للذهبا لمخدعها قالت لها أمها امرأة عوف بن ملحم الشيباني: أي بنية، إنك قد فارقت بيتك الذي منه خرجت، وعشك الذي فيه درجت، إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة يكن لك عبداً واحفظي له عشر خصال يكن لك ذخراً.

الأولى: الصحبة بالقناعة.

الثانية: المعاشرة بحسن السمع والطاعة.

الثالثة: فالتعهد لموقع عينه.

الرابعة: التفقد لموقع أنفه فلا يشم منك إلا أطيب ريح، والماء والصابون أطيب الطيب.

الخامسة: فالتفقد لوقت طعامه فإن حرارة الجوع ملهبة.

السادسة: الهدوء عند منامه فإن تنغيص النوم مغضبة.

السابعة: فالعناية ببيته وماله.

الثامنة: الرعاية لنفسه وحشمة وعياله.

التاسعة: ملاك الأمر في المال حسن التدبير.

العاشرة: فلا تفشي له سراً ولا تعصي له أمراً.

(العقد الفريد لابن عبد ربه).

قال الشاعر:

إذا تزوجت فكن حاذقاً ... واسأل عن الغصن وعن منبته

قال ابن الرومي:

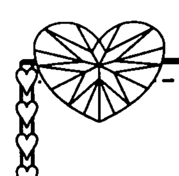
أعانقها والنفس بعد مشوقة ... إليها وهل بعد العناق تداني

وألثم فاها كي تزول صبابتي ... فيشتد ما ألقى من الهيمان

ولم يك مقدار الذي بي من الجوى ... ليشفيه ما قد ترشف الشفتان

كأن فؤادي ليس يشفي غليله ... سوى أن يرى الروحين يمتزجان





موقف عجيب لا يتكرر

عن أبي وداعة قال: كنت أجالس سعيد بن المسيب فتفقدني أياماً فلما أتيته قال: أين أنت!! قلت: توفيت زوجتي فاشتغلت بها، فقال: هلا أخبرتنا فشهدناها؟ قال: ثم أردت أن أقوم فقال: هل استحدثت امرأة؟ فقلت: يرحمك الله تعالى؟ ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة! فقال: لو تزوجتك أو تفعل؟ قالت: نعم.

فحمد الله تعالى وصلى على النبي ﷺ وزوجني على درهمين، قال: فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح فعدت إلى منزلي وجعلت أفكر ممن آخذ ممن أستدين فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي فأسرجت، وكنت صائماً، فقدمت عشائي لأفطر، وكان خبز وزيتاً فإذا ببابي يقرع، فقلت: من هذا قال: سعيد قال: ففكرت في كل إنسان اسمه سعيد إلا الإمام سعيد بن المسيب، فظننت أنه قد تراجع عن رأيه، وجاء يعتذر.

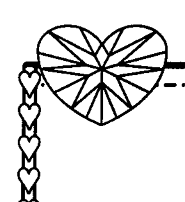
فقلت له: يا أبا محمد، لو أرسلت إليَّ لأتيتك!!

فقال: لا أنت أحق أن تؤتى فقلت: ماذا تأمرني؟ قال: إنك كنت رجلاً عزباً فتزوجت، فكرهت أن تبين الليلة وحدك

وهذه امرأتك، وإذا هي قائمة خلفه في طوله فدفعها إلى الباب فرده خلفنا.

قال: ثم دخلت بها فإذا هي من أجمل النساء في عصرها، وكانت أحفظهم لكتاب الله، أعلمهم لسنة المصطفى ﷺ، وأتقاهم لأداء حقوق زوجها.





الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



أ. خليفة محمد المحرزي

- الإمارات العربية المتحدة
- موجه علاقات أسرية بدائرة محاكم دبي.
- بكالوريوس في الدراسات الإسلامية. كلية الدراسات الإسلامية بدبي
- حاصل على شهادة الماستر المعتمدة في البرمجة اللغوية العصبية من الدكتور بيتر برادوفورد ببريطانيا.
- حاصل على شهادة ممارس أول معتمد في التنويم المغناطيسي من الدكتور / جون توزلاند من المركز الكندي للتنويم بكندا.
- يحمل شهادة ترخيص عالمي في المعالجة بخط الزمن من قبل الدكتور جون توزلاند.
- يحمل شهادة ممارسة في العلاج بالإيحاء من معهد برادوفورد ببريطانيا
- شهادة معتمدة في فنون الأساليب الحديثة للمقابلة العلاجية.
- يحمل عدة شهادات في مجال الإرشاد الأسري وأساليب التعامل مع المشكلات.
- حصل على وسام البر من الشيخة فاطمة بنت مبارك للبر نظير خدماته الاجتماعية.
- حصل على جائزة العويس الثقافية لعام ٢٠٠٣ في المجال الاجتماعي.
- حصل على جائزة الشارقة للعمل التطوعي في المجال الاجتماعي في عام ٢٠٠٤ م.
- عضو العديد من الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية داخل دولة الإمارات العربية المتحدة وخارجها.

ISBN 9953-81-221-7



فن اختيار شريك الحياة

- كتاب مهم لكلّ شاب وفتاة مقبلان على الزواج
- أفضل هدية يمكن إهداءها لكل من يفكر بالزواج.
- من المراجع التي تتحدث عن الاختيار قبل الزواج.
- الدليل الفريد لمن يراوده حلم الحياة السعيدة.



هاتف: 266 25 55
فاكس: 268 66 68
ص.ب: 052
دبي - الإمارات الع
ed Arab Emirates
@emirates.net.ae
familycentre.com